

قضايا إسلامية

جمهورية مصر العربية

سلسلة تصدر

وزارة الأوقاف

مرة كل شهر عربي

للإشراف على الشؤون الإسلامية

عروبة بيت المقدس

للدكتور

إسحاق موسى الحسيني

العدد ٦٧

القاهرة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

قضايا إسلامية

سلسلة تصدر

مرة كل شهر عربي

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

للإشراف على الشؤون الإسلامية

عروبة بيت المقدس

للدكتور

إسحاق موسى الحسيني

العدد [٦٧]

القاهرة

رمضان ١٤٢١هـ - ديسمبر ٢٠٠٠م

يشرف على إصدارها

الدكتور / محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور / عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

1 . د . عبد الصبور موزوق

نائب رئيس

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

عروبة بيت المقدس لا تحتاج إلى إثباتها بالدليل لأنها جزء
مريق من تاريخ المدينة التي لم تعرف التهويد إلا في هذا الزمن
الردئ الذي أصبحت فيه القوة الغاشمة هي لليهود ومن خلفهم
أمريكا ، والتي تفرض نفسها على الأرض وتحاول - بالأمر
الواقع - أن تفرض نفسها على التاريخ .
ولن أدخل في مجال التوثيق والتأكيد لإثبات هذه العروبة
تاركاً ذلك لهذه الدراسة القيمة التي يقدمها المجلس عن « عروبة
القدس » .

أما الذي يعني - ونحن نمر اليوم بأصعب مراحل الصراع
بين الفلسطينيين واليهود الذين تساندتهم أمريكا بالمال
والسلاح ، وإيضاً بالدعم السياسي والتأييد الدولي كما هو
معروف ، ولأنى ، وفي ضوء معطيات الواقع الذي عشناه منذ
١٩٤٨م إلى اليوم لأنى أرفض مبدأ المفاوضات والمصالحات
والاتصالات السلمية وحواديتها فإننى أقول وبكل وضوح :

إن سروبة القدس لن يثبتها ويؤكددها إلا
 الاستجابة الجادة والمتصلة لأمر الله تعالى في قوله :
 ﴿ واقتلوهم حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث
 أخرجوكم ﴾ (١).

فاللغة الحاسمة التي لا يفهم اليهود غيرها هي اللغة التي
 أمرنا بها القرآن وأثبتت التجربة التاريخية أنها اللغة التي
 يستجيبون عندها .

وأما الدليل العملي - المشهود - فيما قام به شباب حزب
 الله في الجنوب اللبناني الذين استنزفوا منهم الكثير من
 القتلى ، وزرعوا في قلوبهم الرعب ليس فقط بفعل صواريخ
 الكاتيوشا ، ولكن بفعل العزائم الإيمانية ، وأسلوب الاستشهاد
 في سبيل الله وفي سبيل الحق والقضية العادلة .

لقد أثبتت سياسة اللين مع قتلة الأنبياء وأبناء القوة أنه
 لا جدوى من الاستمرار فيها لاسيما بعدما أسفرت الولايات
 المتحدة عن مظاهرتها لليهود (ورحم الله عبد الناصر حين كان
 يقول : « ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ») .
 واعتقد أننا نحن العرب والمسلمين قد أعطينا للعالم أكبر
 فرصة - سواء في مؤتمر شرم الشيخ أو مؤتمر القمة العربية -

(١) سورة البقرة : ١٩١ .

وأعطينا أكبر الأدلة على رفض العرب للحروب والرغبة في
التعايش السلمى .

لكن الأحداث المباشرة وللجائر اليهودية التى مارسها
ويعارسها اليهود كل يوم مع الإخوة الفلسطينيين تؤكد أن
عروبة القدس مهددة بطرد أبنائها منها سواء بالتهجير أو
بالإبادة ويومها لن تكون هناك قدس عربية بل ولن يكون هناك
أى مجال للحديث عن عروبة القدس .

وأكرر قول الحق سبحانه : ﴿ **وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**

﴿ **وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ** ﴾ ^(١) .

والله غالب على أمره ..

أ . د . عبد الصبور مرزوق

(١) سورة البقرة : ١٩١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو
السميع البصير ﴾ (١).

صدق الله العظيم

قال الشاعر ابن مطروح :

سارت فصارت مثلاً سائراً	المسجد الأقصى له عادة
أن يبعث الله له ناصراً	ما غدا بالكفر مستوطناً
وناصراً طهره أخيراً	ناصر طهره أولاً

(١) الإصرار : ١٠٠.

تَهْنِئَة

مدينة بيت المقدس عربية قديماً وحديثاً

إن كل بقعة من وطننا الغالي مقدسة لأنها مجبولة بدماء
الآباء والأجداد . ولأن فيها نمت حضارتنا وازدهرت حتى تغيّات
أوروبا . بعد القرون الوسطى . وشاركت في جنبى ثمارها .
ولن يفرط الأبناء بتراث الآباء . وسيدافعون عن كل شبر من
وطنهم الغالي بفاح الأسد عن مرينه .

وبيت المقدس صرة هذا الوطن المقدس . وملتقى أقطاره .
ومعراج نبىكم عليه الصلاة والسلام . ومقصد الأولياء . ومدفن
الرسل . ومهبط الوحى . ومنزل ينزل به الأمر والنهى . وهو
البكر الذى بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى
مريم وروحها عيسى الذى أكرمته برسالته . وشرفه بنبوته ^(١) .

فهى عزيزة علينا . دنيا ودينا . قديماً وحديثاً . ولن يفرط فيها
عربى . مسلماً كان أم مسيحياً .

وما يحتج به بنو إسرائيل من قدسية وتاريخ وذكريات
يحتج بمثله العرب . ويزيدون بما لا يملك الإسرائيليون .

(١) مجبر الدين الحنبلى . (الأنس الجليل) القاهرة ١٢٨٣ هـ ج ١ ص ٢٩٦ .

ولو شقوا المزور ، و مرقوا لثياب ^(١) ، و متحوا الأسبى

أولاً : إن بيت المقدس كنعانية - عربية - أسسها أصحابها قس
أول عهد لليهود بها منذ أكثر من ألفى سنة ومن اسمها
الكنعانى ، العربى اشتق اسمها العبرى واسمها الفرسى ^(٢)

ثانياً : إن إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى لم
يملكوها ولو كان وعد الله لهم حقاً ، أو لو كانوا خليقين بالوعد
مظفروا بها بل إن إبراهيم لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر
يدفن فيه زوجه سارة فالتجأ إلى (بنو حث) أصحاب الأرض
وقال لهم : « أنا عريب ومزبل عندكم أعطوسى ملك قبر معكم
لأدفن ميتى من أماسى » فقيل (بنى حث) طلبه لأنه رئيس
من الله بينهم ولكن إبراهيم عرض ثمناً مقارة كان يملكها
مفرون بن صوحر ليشتريها مقبرة فرفض مفرون الثمن
وعرض المقارة هبة ولكن إبراهيم أصر على الشراء ودفع
الثمن نقداً ^(٣)

(١) كان بعض اليهوديين من اليهود إدا قمرى من المرقى لشريف الصعى عندهم

سحاط الميكى يمرق ثيابه معلقة فى إظهار حزنه

(٢) اسطر فصل أسماء بيت المقدس

(٣) سفر تنكوين ٢٣/٢ - ١٦

ونحن نقول ما معنى لوعده ؟ وكيف فهمه إبراهيم ؟ ولم
لَمْ تعد الأرض التي وعدها له بها ملكاً له حقاً ؟ ولم أصر على
دفع ثمن الكهف ، مع أن صاحبه عرضه عليه هبة ؟ وإذا كان
الحال كذلك مع إبراهيم ، صاحب الوعد الأول ، أيجوز أن
يستولى بنو إسرائيل اليوم على مئات القرى والمدن العربية
بالإرهاب والقوة ؟

ثالثاً : إن داود فتح ييوس ييوس ، بيت المقدس في القرن
الحادي عشر ق م ، ودام حكمه هو وابنه سليمان نحو ثمانين
سنة ثم انشقت مملكة داود إلى إسرائيل ويهوذا ، وأصبحت
المدينة عاصمة يهوذا وحدها وفي سنة ٥٨٦ ق م أصاح
البابليون بيهوذا وسبوا أهلها ، وإذن فحكمهم لم يرد عن ٤١٨
سنة ، إذا تجاوزنا عن فترة الانشقاق

وحدث لداود ما حدث لإبراهيم ، فقد أراد أن يقيم مذبحاً في
بيدر أورونة اليبوسى وعرض اليبوسى على داود ببدرة
مجانية ولكن داود أصر على دفع ثمن البيدر وبني داود هناك
مذبحاً للرب^(١)

واسطر كيف اشترى داود أرضاً في (بيت المقدس) ودفع
لصاحبها اليبوسى ، العربى ، ثمنها ، ومع أنها مخصصة
للعبادة ، في حين يعتصب اليوم بنو إسرائيل أراضي العرب
في بيت المقدس ويطردون أصحابها ، ويهدمون بيوت العرب ،

(١) صموئيل الثاني ١٨/٢٥ - ٢٥

ويشردون ساكنيها دون أن يستيقظ ضميرهم ، لو أن يتعلموا على الأقل بإبراهيم ودود .

ومع ذلك ففي خلال الحكم الإسرائيلي ظل العرب البيوسيون - ويسمىهم العهد القديم أحياناً « الإسماعيليين » - يعيشون في مدينتهم المقدسة . وبذلك يمكن القول إن العرب لم يقطعوا صلتهم بمدينتهم المقدسة حتى في زمن الاحتلال الإسرائيلي الفاجر !

رابعاً : إن الكنعانيين أنشأوا في البلاد حضارة ضخمة أعجب في وصفها مؤرخو البلاد المقدسة ، في حين لم ينشئ اليهود حضارة ولم يوفروا أمناً . « كان الكنعانيون خلال ألفي سنة حصاراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل ومنهم أخذ اليونان الحروب ونقلوها إلى العالم وتأثر الإسرائيليون بحضارة الكنعانيين ، فآخذوا حروفهم التي كتب بها العهد القديم وتأثروا بسلوبهم الشعري وموسيقاهم وبدينهم »^(١) .

أما الرسالة الروحية التي أكرمهم الله بها فلم يقدروها حق قدرها ، فعبدوا الأوثان ، وقتلوا الأنبياء بغير حق . وحين أقبل سليمان على بناء الهيكل استعان بحرام ملك صور ، وبالكنعانيين المهرة ، أو بنصر العهد القديم ، أرسل إليه « رجلاً

(1) The Westminster Historical Atlas to the Bible , London p 33

صوريا ماهرا في صناعة الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان والأسمانجونى والكتان والقرمز . وعد سليمان جميع الرجال الأجانب الذين في أرض إسرائيل . بعد الوقت الذي وعدهم بإياه أبوه ، فوجدهم مائة وثلاثة وخمسين ألفا وستمئة (١٥٣٦٠٠) فجعل منهم سبعين ألف حمال . وثمانين ألف قطاع على الجبر . وثلاثة آلاف وستمئة لتشغيل الشعب (١)

وإذن فقد استعانوا وهم في عصرهم الذهبي وفي أرقى مرحلة عرفت في تاريخهم بالكنعانيين - في بناء هيكلهم

خامساً - دمر الرومان أورشليم - استاريخية - مرتين ومحووا اسمها جزاء أعمالهم ، وتحقيقاً لنبوءة أنبيائهم ولنبوءة السيد المسيح ، وبذلك انقطعت صلتهم بالمدينة وبالأرض وبالهيكل مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة قال ابن البطريق في تاريخه وهو يتحدث عن الخراب الثاني الذي أوقعه إيليا أندريانوس (هادر يانوس) « وهذا آخر خراب ببيت المقدس فعن اليهود من هرب إلى مصر ، وإلى الجبال والغور . وأمر الملك أن لا يسكن المدينة يهودى وأن تقتل اليهود ويستأصل جنسهم . وأن يسكن المدينة اسيونانيون . وأن تسمى باسم إيليا فسميت بيت المقدس - منذ ذلك الوقت إلى هذه الغاية .

(١) أخبار الملوك الثاني ١٤/٢، ١٧، ١٨

مدينة إيليا فسكنها اليونانيون وسوا على باب الهيكل الذي يقال له البهاء برجاً ، وصيروا فوقه لوحاً كبيراً ، وكتبوا اسم الملك إيليا . فمن الخراب الأول الذي أخربه طيطس إلى هذا الخراب ثلاثة وخمسون سنة (١)

وبعد ذلك حل التشرد Desapora والاصطهاد منذ الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر للميلاد إلى المازية هي أواسط القرن العشرين . وكان أشد ما وقع بهم زمن محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر ، وفي روسيا في أواخر القرن استاسع عشر ، ثم في ألمانيا الهتلرية . وكانوا ينتقلون من بلد إلى آخر حتى ضرب المثل « باليهودى الثالث » . وأين كان ملائهم ؟

فتح لهم العرب والمسلمون بلادهم وأروهم وأحسنوا إليهم ويسروا لهم العبادة . وصلاح الدين الأيوبي عطف على أكبر فلاسفتهم ، موسى بن عيمون وقربه وعينه طميدا له . وفي كنف المعلمين تفرغت أدابهم وفلسفتهم في أسبانيا والعراق وشمالى أفريقيا

قل إبراهيم هلكن الإسرائيلى Abraham Hallon في كتابه « الانصهار العظيم » The Great Fusion « إن قانون الإيمان الإسلامى تسرب إلى الكتب اليهودية واقتصر اليهود عامة العرب في ذكر الشعر في مؤلفاتهم وكتبهم والكتابات

(١) بشر شيوخ ، بيروت ١٩٠٤ ج ١ ص ١٦

اليهودية ملأى بالفقرات من مؤلفات العرب العلمية والفلسفية والدينية . ولقد كان الألب العرسى ، القوسى منه والمستفى من مصادر أجنبية التربة ، التى منحت عليها جميع ما كتبه اليهود . وليس من الغرب إذن أن يحدث تجديد فى اللغة العبرية بين اليهود فى الإمبراطورية العرسية

« كان اليهودى فى العالم العرسى يشعر بالكفاية والأمن والطمانينة بدون أن يحتاج إلى صهر شخصيته فى سكان فلسطين وأرضها . فى هذا العالم كان اليهودى يحس أنه ينزل فى وسطه ويقيم بين أهله . ولقد كان آمناً ومطمئناً ومندمجاً فى هذا العالم ، ومتفائلاً بمستقبله ، واختيارات اليهود خلال القرون التى ساد فيها الحكم العرسى تشكل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين من مراحل الإنجازات العلمية والاجتماعية التى أنجزها أفراد الطائفة اليهودية » (١) .

ولكن علاقاتهم السياسية بفلسطين والقدس انصهرت منذ أدريانوس ولم يبق لهم منها إلا ذكريات أقرب إلى الأوهام والأحلام منها إلى الحقائق

وكانت عودتهم إلى بيت المقدس بعد التشرّد على قلة حيناً واستخفاء حيناً آخر . ولم يهاجر إليها إلا المتدينون وفقراء

(١) وقد روى هذا النص ابن حنبل العربى إلیاس كوما فى كتابه « قضت مصابيحهم » الذى نشره فى حيفا سنة ١٩٦٠ . الكتاب نفسه مطبوع فى

والعجزة الذين كانوا يبقون الموت فيها . وقد كتب القنصل الأمريكي ويلسون سنة ١٨٧٨م يقول : « ويهود القدس خاصة فقراء كسالى ضعاف الأجسام والعقول ويبدو أن القدس هي محطة يتلاقى فيها اليهود المتعصبين الشوهاء العجائز ليعيشوا هنا على الشحانة والإحسان وليقضوا بقية العمر ينوحون أمام حائط المبكى » (١)

صانساً : حكم العرب فلسطين نحو ثلاثة عشر قرناً متواصلة خلال فترة حكم الصليبيين ولكن عروبة البلاد وما أنشئ فيها من مساجد ومدارس وزوايا وأسواق وصناعات ، ظلت على حالها حتى في أثناء حكم الصليبيين وكانت لغة البلاد العربية حتى في أثناء الحكم العثماني ولم تهدم (بيت المقدس) العربية ولم تمس مقدساتها بسوء فالحضارة التي عرفتها المدينة ترجع إلى الحكم العربي وحده بوس سواء . وقد أرح ذلك مجير الدين الحنبلي في كتابه (الأنس الطير) بإسهاب لا نظير له

صاحباً : كان سكان المدينة المقدسة في أثناء تلك القرون عرباً لساناً وحضرة قلباً ومشاعر . ولم يكن اليهود أكثرية فيها في

(١) (من أمريكا وفلسطين) تأليف فرانك ا. مابويل ترجمة يوسف حنا

عمد ١٩٦٧ من ١٥ واسطر من ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠

أى وقت من الأوقات ، خلاف ما ذهب إليه حايم وايزمن في
مذكراته (١) ومغالطتهم بأنهم كانوا في المائة الأخيرة أكثرية
مرود من جملة نواح

فاليهود الطارئون على المدينة نزلوا خارجها وقلة ضئيلة
جداً منهم نزلت داخلها والقدس القديمة هي التي أعاد العرب
بناءها وأنشئوا فيها مساجد والمدارس والأسواق والأحياء
وما تملكه اليهود فيها نسبة لا يؤيد لها ولا يحتفل بها

وقد ورد في الوثائق الرسمية أن عدد العرب في القدس
القديمة سنة ١٩٤٧ هو ٢٢٦٠٠ نسمة وكان عدد اليهود ٢٤٠٠
نسمة فقط (٢) .

أما اليهود الذين هددوا على المدينة الجديدة فقد دخلوها بحيل
مختلفة في أثناء لحكم العثماني وفي عهد الاستداب الظالم
وعدد كبير منهم عدته حكومة الاستداب نفسها مهاجرين غير
شرعيين لمخالفتهم قوانين الهجرة والأراضي التي نزلها هؤلاء
المهاجرون غير الشرعيين أراض عربية اقتطعت من القرى
العربية

(١) الترجمة العربية، القاهرة ١٩٥٤ ص ٤٤

(٢) تقرير جون مارش أئنته هارف العارف في (بمصل في تاريخ القدس)
قدس ١٩٦١ ص ٤٢٠

والدليل على ذلك أن رؤساء بلدية القدس - العدد
أو المحافظون - كانوا حوال المائة سنة لأخيرة عرباً^(١) . مع
تشدد الحكومة في الإحصاء وفي الانتخابات ، لاسيادها دوما
إلى اليهود

والزيادة التي يدعيها اليهود - مع عدم شرعيتها - مردها
إلى إهمال إحصاء سكان لقرى العربية المحيطة بالمدينة ومع
أن أراضى المدينة الجديدة من القرى العربية نفسها فإن اليهود
كانوا يصرون على حرمان سكان تلك القرى من التصويت كي
يفوزوا برئاسة المدينة ولكنهم لم يحققوا أميتهم ، وظلت
المدينة عربية كلها ، قديمها وجديدها . عربية بعدد سكانها
ورئاستها ، وما يحيط بها من قرى أهلة بالسكان ، رغم جميع
الحيل والأغيب

ثامناً : إن حكومة الانتداب التي انخرمت بسياسة (الوهن
القومى) لم تأخذ بالحجة اليهودية ، ولم تؤمن يوماً ، شهود ،
المدينة المقدسة وأقصى ما ذهبت إليه التوصية ، بتحويل
المدينة ، ولو ثبت لليهود ما ادعو من أكتورية لكاست حكومة
الانتداب أول من جاراهم وحقق أطماعهم

(١) وهم على التوالى : حسين سليم المسمبى ، موسى كاظم المسمبى ، راجب
لمشاشيسى ، مصطفى بشاردى ، حسين مخرى الفالدى ، منذ سنة ١٩١٧ إلى سنة

وبعد ، فإن مدينة القدس عربية ، منذ عرفت في التاريخ
إلى أن غزوها الإسرائيليون حديثاً وحشعوا على صدرها ، عربية
دنيا وديناً ، سكاناً ومنازل ، ذكريات وواقعاً ، شرعاً وعرفاً ولن
يتخلى عنها أهلها ولن يخذلوها وأهلهم هم جميع العرب ،
مسلمين ومسيحيين ، في المشرق والمغرب

الفصل الأول

أسماء بيت المقدس

أسماء بيت المقدس

بني لا أستطيع أن أكنم شعوري نحو مدينتي الحزينة
المتشحة بالسواد وبه لطيب لي أن أردد ذكرها صباح مساء ،
وأن أُمسح بجمدها ، وأن أصف محاسنها ، وأن أذكر أسماءها
وتاريخها وعلماءها وأبناءها ومساجدها وكنائسها ، وكل
ما يتصل بها من قريب أو من بعيد أليست هي مسقط
رأسي ، وموطن أبني وأجداني ، ومهبط الأنبياء ، وسميع
الرسالات والقبلة التي نتجه نحوها قلوب المؤمنين ليس في
العالم كه مدينة تعاكيها فيما اجتمع فيها من آثار مقدسة ، منذ
أربعة آلاف سنة إلى اليوم ، ولا فيما تشيره في أعماق النفس
من مشاعر الإجلال والتقديس ، ولا فيما تبعث في القلب من
انس وبهجة

لقد سبقني ابن مدينتي لحريظة (شمس الدين أبو عبد الله
محمد بن أحمد لشاري المقدسي) ، المولود فيها ، إلى وصفها
في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في القرن
الرابع الهجري ، أمام جمع من العلماء في مدينة البصرة .
فقال : قلت : أما قولني أجل مدينة فلانها جمعت الدنيا
والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها
وإن كان من أبناء الآخرة فدعته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها ،

وَأَمَّ طَيْبَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَا سَمَّ لِمَرَدِّهَا ، وَلَا أَدَى لِحَرِّهَا ، وَأَمَّا
 الْحَسَنُ فَلَا يَرَى أَحْسَنَ مِنْ بَنِيَانِهَا وَلَا أَثَرَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ ، وَأَمَّا
 كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا فَوْكَهُ لِأَعْوَارِ وَالسَّهْلِ
 وَاجِبَالِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ كَالْأَتْرَجِ وَالرَّهَبِ وَاجْوَزَ وَلَتَيْنِ
 وَاسِوَزَ ، وَأَمَّا الْعُضَلُ فَلِأَنَّهَا عَرِصَةُ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ فَضْطَ مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةَ بِالْكَعْبَةِ وَالنَّبِيِّ فَأَيُّ أَرْضٍ أَوْسَعُ مِنْهَا ؟ فَاسْتَخْسِنُوا
 ذَلِكَ وَاقْرَءُوا ، (١)

وَإِنَّ وَجْدَ هِيَ هَذَا الْوَصْفِ غُلُوٌّ فَعَرَّضَهُ إِسَى لَوَفَاءِ لَأَمَّا
 الْأَرْضَ الطَّيِّبَةَ وَصَدَّقَ لَزِمَ خُضْرَى حِينَ قَالَ
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ شَرْقاً وَمَعْرَبَ إِلَى الَّتِي غَذَّيْتُ فِيهَا وَلَيْدَ
 فَالْهَمَّ أَرْحَمَ بَيْتٍ ، مُقَدَّسٍ ، وَكَاشَفَ غَمَّتْهَا ، وَأَزَلَّ كَرْهَتَهَا وَوَحَدَ
 قُلُوبَنَا عَلَيْهَا ، وَاجْمَعْ شَمْلَنَا فِيهَا .

وَبَعْدَ هَذِهِ أَمْدِينَةُ الْمُقَدَّسَةِ أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ وَرَدَتْ فِي كُتُبِ
 الْمُرَّهَيْنِ وَالْجُغْرَافِيِّينَ ، مِنْهَا يَرُوسَالِمَ وَيَرُوشَالَايِمَ وَشَلِّمَ
 (بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ) وَشِيمَ (بَفَتْحِ الشَّيْنِ
 وَكَسْرِ اللَّامِ) وَشَلِّمَ (بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَاللَّامِ) وَسَلِّمَ (بَفَتْحِ السَّيْنِ
 وَاللَّامِ) وَيَبُوسَ وَصَهْيُونَ وَمُورِيَا وَيَلْيَاءُ وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ
 وَالْمُقَدَّسِ وَمَا إِلَيْهَا فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، وَمِنْ سَبَبِ كَثْرَتِهَا ،
 وَمَا صَوَابُ بَطْلَانِهَا ؟

(١) صحيح بيّن ١٩٠٦ ص ١٦٥

١- تذكر معاجم (الكتاب المقدس) أن أقدم اسم للمدينة ورد في
 و نصوص الطهارة ، Execration Texts امصرية ، في القرن
 التاسع عشر قبل المسيح ، بصورة ، يورو شاليم ، وكانت
 يومئذ مركزاً لعبدة الكنعانيين الذين سكنوا البلاد قبل بني
 إسرائيل . والراجع أن الاسم مركب من كلمتين يورو وشاليم
 ويورو معناها تأسيس أو مدينة وشاليم اسم إله كان
 الكنعانيون يعبدونه ^(١) ، والتفسير بأن معناها مدينة السلام
 غير دقيق لا من ناحية الاشتقاق ولا من ناحية التاريخ
 وورد ذكرها في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر
 ق م باسم يوروسالم Urusalm ، ثم بعد ذلك في النقوش
 الآشورية أوروسليمو Urusilimu ^(٢) وورودها بالشين حياً
 وبالشين حياً آخر مألوف في اللغات السامية هذان الصوتان
 يتعاوران . ولهما أمثلة كثيرة أقربها شلوم وسلام ، وشم واسم
 في العبرية والعربية

٢- أقدم اسم لها في (العهد القديم) هو شاليم . والراجع أنه
 اختصار للاسم الكامل يورو شاليم . وجاء ذكرها في سفر
 التكوين - أول أسفار العهد القديم - بمناسبة قدوم أبرام -
 إبراهيم - العبراني إلى أرض الكنعانيين ، منتصباً على

(1) Lexicon in vetris Testamenti libros Leiden 1851 , P 403

(2) The Interpreters , Dictionary of the Bible New York 1962

أعدائه ، إذ خرج الملوك لاستقباله ومنهم ، ملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً . وكان كاهناً لله العلى وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلى مالك السماوات والأرض . مبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك فأعطاه - إبراهيم - عشراً من كل شيء .^(١)

وقول مجير الدين الحنبلى فى (الأنس الجليل) ^(٢) : إن سفينة نوح سارت حتى بلغت بيت المقدس . وقالت يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذى يسكنه الأنبياء من أولادك . وقوله إن سام من نوح هو أول من بناها . وكان ملكاً عليها . وكان يلقب (ملكيا صادق) وأنه سماها يروشلم بمعنى بيت السلام . كل ذلك يحتاج إلى تصحيح . فملكى صادق ليس هو سام من نوح وروشلم ليس معناها بيت السلام ، كما مر .

ومن المحتمل أن مؤرخ أبا الفرج المعروف بابن العبرى - المتوفى سنة ١٢٨٦م - هو مصدر مجير الدين فقد ذكر فى كتابه (مختصر الدول) أن ملكى صادق هو الذى سى (قرية السلام) ^(٣) . ونقل عن مجير الدين وابن العبرى مؤرخون محدثون

٢- وثانى اسم لها فى العهد القديم « أورشليم » . وهو الاسم

(١) ١٨٧/١٤

(٢) لذهرة ١٢٨٣ هـ ص ٩

(٣) ص ١٦

الكنعاني القديم قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان وورد ذكرها أول مرة في سفر يشوع ^(١) حين « سمع أدنى صادق ، ملك أورشليم أن يشوع - يشوع بن نون الذي وافق موسى في خروجه من مصر ، وكان أحد اثنين سلما من التيه ودخلا البلاد المقدسة - قد فتح بعض البلدان الكنعانية وإن سكان جبعون صالحوا إسرائيل ، فاجتمع ملوك الأموريين الخمسة ، ملك أورشليم وملك حبرون ونزلوا على جبعون وحاربوها وإنز كانت أورشليم تطلق على مملكة الأموري أدنى صادق ثم يرد الاسم ثانية في سفر القضاة ^(٢) حين حارب سمو إسرائيل الكنعانيين وأخذوا أورشليم وحربوها بحد السيف ، واشعلوا المدينة بالنار . وحين ظهر الملك داود وحارب الفلسطينيين ، أولاً جندياً في جيش شاول ^(٣) نراه يدفن أحد الفلسطينيين في أورشليم ، ثم بعد أن أخذ الملك من شاول ذهب إلى أورشليم إلى اليبوسيين ، وفتحها واتخذها عاصمة مملكة مدة ثلاث وثلاثين سنة ، ووحد إسرائيل ويهوذا ^(٤) وشرع في بناء الهيكل الذي

(١) ١ ص ١٦٠ .

(٢) ١ ص ٨٦ .

(٣) صموئيل الأول ١٥ ص ١٥ / ٣٥ ص ٦٧ .

(٤) صموئيل الثاني ٥ ص ٥ .

أنه معه ابنه سليمان ، ونقل إليه تابوت العهد . وأمسست المدينة منذ ذلك الحين ، مقدسة في نظر اليهود . ولكن النطق العبري لأورشليم هو « يروشاليم » والظاهر أن اليهود حذفوا الاسم أو عبرنوه حتى يتوهم الناس أن المدينة عبرانية الأصل . وقد تكون اللاحقة للتشبية كقولهم مصريم أي المدينتان في العبرية . وقد تكون لسان . ولكن هذه العسرة لم توجد عند جميع اليهود فكعب الأحبار ، مثلاً ، يسميها « أورى شلم » في حديثه عنها إلى عمر بن الخطاب - حسب رواية ابن جرير اسطبري ^(١) ويذكر محمد بن عبيد الله البركشي في (علام الساجد بأحكام المساجد) أن اسمها أورشلم حسب رواية أبي عبيدة معمر بن لثني وأنشد الأعمش

وقد طفت للمال أفاقه عمان فحمص فأورشليم ^(٢)

وهي كتابتا الروايتين لا ذكر لللاحقة (يم) . ويدعم هذه اراى أن النطق اليوناني القديم Hierousalim وم تبعه في اللغات الأوروبية Jerusalem يخلو من هذه اللاحقة وأيد ذلك أيضاً مؤلفا — Encyclopaedia , Biblica قائلاً إن هذه الصورة - أي بإثبات اللاحقة (يم) - اختارها الـ Messoralee وحدهم - أي رجال المازورة الذين أشتوا نص العهد القديم فيما بين

(١) التاريخ ١/٦٦١

(٢) ص ٢٧٨

القرن السادس والعاشر الميلادي^(١) - على كل حال ، فالاسم كنعاني قديم ، والمدينة كنعانية قديمة ، وجدت قبل داود بنحو تسعمائة سنة . وبداية الاسم بالياء بالعبرية مطابق للنطق الكنعاني . وبدايته بالهمزة على وفق السطق الآشوري والمرياسي والعربي^(٢) .

٤- وثالث اسم لها في العهد القديم هو (ييوس) . وجاء في سفر القضاة ١٠/١٩ أن ييوس هي أورشليم كان ذلك اسمها قبل أن يفتحها داود . ويقول علماء العهد القديم أن هذا الاسم مشتق من اسم قبيلة اليبوسيين التي كانت تعيش فيها ، كما أن ياريس مشتقة من قبيلة ياريسي Pensi ولكن - كما هو واضح سابقاً - ليس ذلك أول اسم لها ولم يتمكن الإسرائيليون من الاستيلاء على المدينة حين قاتلوا الكنعانيين بقيادة يوشع بن نون . وفتح الملك داود حصن صهيون أنهى حكم اليبوسيين^(٣)

(1) Ency Biblica London , 1899 , vol II p 2407 .

(2) Ibid

(3) The Interpreter's Dictionary of the Bible , New York 1962 P

٥- ورابع اسم لها في العهد القديم هو « صهيون » ^(١) وهو أصلاً اسم الحصن الذي استولى عليه داود حين انتزع المدينة من الفيلسطين ، وأقام فيه ، وبني المدينة حوله ثم استعمل مرادفاً لمدينة داود ^(٢) . وربما اشتق الاسم من العبرية - صيون - بمعنى الأرض الجافة ، أو من العربية سهوة بمعنى أعلى كل جبل أو البرج في أعلى الجبل ^(٣) وتذكر صهيون في الكتب الشعرية وفي كتابة الأنبياء بأنها العاصمة الدينية ، والمكان الذي يمتحن به الرب المؤمنين ^(٤) ويقارن سكن صهيون في سفر عاموس سكان السامرة ^(٥) وكثير استعمال الاسم في العهد القديم وأنشاد اليهود يذكره .

ومن هنا نسب الإسرائيليون السياسيون الداعون إلى إقامة دولة فلسطين العربية حركتهم إلى صهيون ، بعد مضي نحو ثلاثة آلاف سنة على حكم داود . ويبحث علماء الآثار الآن عن جبل صهيون والمدينة والمؤكد عندهم أن جبل صهيون لا يقوم

(١) صموئيل الثاني ٥/٦- ١ وأخبار الأيام الأول ١١/٥

(٢) الملوك الأول ٨/١ و ١١/٥

(٣) المصدر رقم ٥

(٤) أشعيا ٢٨/١٦

(٥) عاموس ١/١٦

في لحة اجنوبية الغربية من بيت المقدس كما كان يعتقد المسيحيون منذ القرن الرابع الميلادي ، وإيما على قمة لتة الشرقية^(١) وعلى كل فأن الرومان في القرنين ، الأول والثاني بعد المسيح ، هدموا المدينة والهيكل ، حتى أصبح أطلالاً ، والبحث عنهما بقصد إعانتها يدعو إلى قلب الأرض رأساً على عقب ، حقيقة ومجازاً

٦- وخامس اسم لها هو « مدينة داود » ، جاء في صموئيل الثاني ٧/٥ « وأخذ داود حصن صهيون ، هي مدينة داود وورد الاسم مراراً في العهد القديم مرادفاً لصهيون^(٢) »

٧- وسادس اسم لها هو « أريئيل » ، كما ورد في سفر أشعيا ١/٢٩ « ويل لأدينير لأدينيل قرية نزل عليها داود » ، ومعنى الاسم أسد الله أو مسكن الله ،^(٣)

٨- وسابع اسم لها هو « موريا » ، ويطلق الاسم على النزل الصخري حيث بنى سليمان الهيكل جاء في أحبار الأيام الثاني ١/٢ « شرع سليمان في بناء بيت لرب ، في أورشليم ،

(1) The Interpreter's Dict of the Bible , Volume p. 959

(٢) صموئيل الثاني ٧/٥ « حصار الأيام أول ١١/٥ ، الملوك لأول ٨/ إلخ

(٣) العهد رقم ٦ ج ١ ص ٢١٨

في جبل الربا حيث ترائى داود أبيه ، حيث هباً داود مكاناً في بيدر أرثان اليبوسى ، وهذا الجبل هو الذى أمر الله إبراهيم أن يصعد إليه ليدبح ابنه امتحاناً له ، ثم منعه ، حسب ما ورد فى سفر التكوين^(١) . ويحتمل أن يكون اشتقاق الاسم من مادة

رأى العبرية والعربية - فيكون المعنى أرض الرؤىة^(٢)

هذه هى الاسماء التى وردت فى العهد القديم على أن اسم اورشليم هو الأشيع منذ فتح داود المدينة إلى منتصف القرن الثانى للميلاد . وقد تكرر ذكره فى ثلثى العهد القديم ونصف العهد الجديد وهو الذى قتله الإسرائيليون ودار على ألسنتهم وترنموا به فى شعرهم ومن ذلك ما جاء فى المزمور المائة واسابع والثلاثين

« كيف ترنم ترنم ترسيعه الرب فى أرض غريبة ؟ »

يلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك

إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى »

ويقول الفرد ليليتال الإسرائيلى لمدارس الصهيونية فى كتابه (ثمن إسرائيل) « إن فكرة دولة إسرائيل بقيت حية فى كلمات هذا المزمور ، وأن منها ثبتت بذور الصهيونية الوطنية . مع أن أنبياءهم عاموس وأرميا وميخا وأشعيا لم يوجهوا اهتمامهم إلى استعادة السلطة الزمنية وإنما حصروه

(١) ١٤-١/٢٢

(٢) المصدر رقم ٦ ج ٣ ص ١٢٨

فى دفع الظلم عن بنى قومهم ، وحثهم على عبادة الله والتمسك بالقضية^(١) .

ولم يسمع العربى ، وهو المتعالى عن السفساف ، إلا أن يقول^(٢) .

ترجو يهود المسيح يأتى وتأمل الدهر أن يهودا^١
وكيف ترمى لهم عهد من بعد ما ضيعوا العهدا ؟
وكل ما عندهم دعاو حتى يقيموا به الشهرا
غدوا وأشياخهم لجهل كولد أوطسوا الهوا
وليس بهتى على الروابى وإنما ألف الوهسوا
٩- وثامن اسم لها هو إيلياء ، وزى كبرياء ، أو إيليا ونادراً إليا ،
وهو أول اسم لها بعد العهد الإسرنيلى . ولذا لا نذكر له فى العهد
القديم واشتقاقه من اسم الامبراطور الرومانى *Asius*
Hasrianus . الذى عاش من سنة ٧٦ - ١٣٨م - وهو الذى
هدم مدينة اورشليم للمرة الثانية ، وبعد طيتوس الرومانى
الذى هدمها سنة ٧٠م . وبنى هدريانوس مكانها سنة ١٣٥م
مدينة أسماها باسمه الأول *Asia Capitolina* - أى إيليا
العظمى - ليمحو من الوجود كل أثر يهودى فيها

وحاول المؤرخون العرب أن يفسروا معنى الاسم مقال
البكرى فى د معجم ما استعجم ،^(٣) إن معناه د بيت الله ، ،

(٢) اللوميات مصر ١٨٩١ ج ١ ص ٢٧٤

(١) بيروت ١٩٥٤ ص ٧

(٣) طبع قوتنجن ١٨٧٧

وتبعه ياقوت الحموي في « معجم البلدان »^(١) فتورد ثلاثة
وجوه بيت الله ، والأرض الحزن ، وأنها سميت باسم بانيها
إيلياء بن إرم بن سام بن نوح وتبعهما مجير الدين الضبلي ،
فقال في (الأنس الجليل) معناه بيت الله المقدس وهذا
اجتهاد محمود من علمائنا الذين أرادوا أن يققوا على مواطن
الأمور ، ويفسروا معاني الأسماء ، وإن جازهم الصواب أحياناً
وربما حملهم على التفسير الأول بداية الاسم بابل ، ومعناها
الله ، ولم يفتن ياقوت إلى أن إيليا اسم روماني أصلاً فربطه
بإيلياء بن أرم ابن سام .

ظل اسم إيلياء سائداً نحو مائتي سنة ، إلى أن جاء
الامبراطور قسطنطين القوي سنة ٣٢٧م - وهو أول من
تنصر من أباطرة الرومان - فألغى اسم إيلياء وأعاد اسم
أورشليم . ولكن الظاهر أن إيلياء شاع وظل مستعملاً فالمعينة
العمرية صدرت بعارة « هذا ما أعطي عبد الله عمر أهل إيلياء
من الأمان » بالنصر الذي أثبتته ابن جرير الطبري في
تاريخه^(٢) . وابن هشام في سيرته ، والبلاذري في « فتوح
البلدان » ، والبكري في « معجمه » وياقوت في « معجم
البلدان » ، يذكرون إيلياء ويستشهد ياقوت ببيت الفرزدق هو

(١) ج ١ ص ٢٩٢ .

(٢) الطبعة الأولى بالطبعة العيسية بالقاهرة ج ١ ص ١٥٩ .

وبيتان ، بيت الله نحن ولاته وبيت بأعلى يسياه مشرف
وبيت آخر لأعرابي

فلو أن طيراً كلفت مثل سيره إلى واسط من إيليا لكنت ^(١)
ومع ذلك ورد في نص أثبتته الطبري على لسان كعب الأحبار
وهو يتحدث إلى عمر بن الخطاب عن بيت المقدس اسم « أوري
شلم » وكان كعب يكره اسم إيلياء ، ويؤثر اسم « بيت الله
المقدس » ^(٢) وهو أمر طبيعي

١- وتاسع اسم هو بيت المقدس . وهو الاسم الذي شاع بعد
الفتح الإسلامي . واختلف في تخريج المقدس ، مع إجماع على
أنه من مادة قدس بمعنى الطهارة ، فذهب أبو علي الفارسي ^(٣)
على أنه يحتمل أن مصدراً كقوله تعالى ﴿ إليه مرجعكم
جميعاً ﴾ ونحوه من المصادر . ويحتمل أن يكون مكاناً على
معنى أنه بيت المكان الذي جعل فيه لطهارة ، أو بيت مكان
الطهارة ، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام ، وقال ابن منظور في
اللسان لقدس اسطل بلفظ أهل الحجاز ، لأنه يتطهر فيه
ومن هذا بيت المقدس أي بيت المطهر الذي يتطهر به من
الذنوب

(١) ج ١ ، ص ٢٩٢

(٢) إلام الساجد للتركشي القاهرة ١٢٨٥ هـ ص ٢٧٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٧

والقدس المركبة والأرض المقدسة . الشام مه . وميت المقدس من ذلك أيضاً . إما أن يكون على حذف الراءد ، وإما أن يكون اسما ليس على الفعل كما ذهب إليه سيمويه في المنكح ، وهو يُخفف ويثقل . ولم يرد في الحيد وتاج العروس إضافة بل إن التاج أغفل بيت اقدس كلية

وهذه الشروح تحدث وسوسة ، لا سيما ذكرها على وجه الاحتمال . ونقول اجتهادا ، واحتمالا أيضاً ، لعل الاسم منقول عن انصوحس الواردة في العهدين ، القديم والجديد . ففي المزامير جاء في النص العبري « غير الوهيم » ، وترجمت في النص العربي « مدينة الله » ^(١) سفر نحميا جاء في النص العبري « غيرها قدس » ، وترجمت في النص العربي « مدينة القدس » ^(٢) وفي إنجيل متى ورد في النص العبري . وه المدينة المقدسة ^(٣) ، يقابله في النص السرياني « بيت مقدشو » أي بيت المقدس . وإذا صح استقراؤنا يكون الاسم منقولاً عن نصاري السريان

والذي يرجع هذا الاحتمال أمران الأول أسما تتعنا مادة ق د س في القرآن الكريم ، وفي الأحاديث النبوية ، وفي المعاهم القديمة . فلم نجد فيها ذكراً لقدس اثلاثي ومشتقاتها . وورد فيها جميعاً وزناً قدس وتقديس فحسب ، والثاني أن الذوق

(١) ٥٣/٢٧

(٢) ١/١١

(٣) ٤/٤٦

العربي لا يستسيع تركيب بيت المقدس بمعنى « بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة » بتكرير المكان ، كما خرجه الواحدي رواية عن أبي علي الفارسي (١) .

أما أقدس ، وقُدس الأقداس ، والمقدس ، فالفاظ شائعة في العهد القديم وهي ، بلا شك ، مشتقة أصلاً من مادة ق د س

لعمامة بمعنى طهر أو حرم (٢) وهي ذات دلالة دينية فالقدس هو مكان في الهيكل يتعبد فيه الكاهن ، ويفصل بينه وبين قدس الأقداس حجاب وقُدس الأقداس هو المذبح ، وهو مُتعبد كبير الأخبار وفي سفر اللاويين ينهى الرب هارون عن دخول القدس كل وقت داخل الحجاب أمام الغطاء الذي على

التابوت لتلايموت (٣) والمقدس مكان القدس

يضاف إلى ذلك أن بيت أقدس ترد في المصادر العربية القديمة مرادفة لمسجده ومن ذلك ما رواه الضماني وابن ماجه في سننهما مرفوعاً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، قال

(١) إلام المايد من ٢٧٧

(2) The Saurus , Linguae Hebraicae at Chaldaicae Lipsiae 1840
, 11, 1195

(٣) ١٦/١ و١٨/٢

« إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل إليه ثلاثة ، فأعطاه اثنتين ، وأرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة وعن كتب الأخبار سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم وذكر ابن هشام في كتاب التبجاني أن آدم لما بنى البيت أمره جبريل بالسير إلى بيت المقدس فبناه ونصت فيه ^(١) وجاء في سيرة ابن هشام رواية عن ابن إسحاق ثم أسرى برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو البيت المقدس ^(٢) وجاء في تاريخ الطبري ثم قام عمر - من مصلاه إلى كنيسة كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس ، زمن بنى إسرائيل ^(٣) وفي مسند ابن حنبل حديث مرموع : « علبت ببيت المقدس أن ينشأ لك ذرية يعدون إسي ذلك المسجد ويروحون » ^(٤).

فهذه النصوص جميعها تجعل بيت المقدس مرادفة للمسجد وفقدان بيت المقدس هو فقدان المسجد الأقصى ، بل فقدان مساجد الله المقدسة في فلسطين كلها

وأصبحت بيت المقدس عسى المدينة نطمها ، في العهد الإسلامي ، وحلت محل إيلياء الرومانية ، وأورشليم الإسرائيلية ، واليهود ممن أسلم أو لم يسلم كرهوا اسم إيلياء لما ترمز إليه من جيروت الرومان وأورشليم - بآية صورة رويت -

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢

(١) إمام مساجد ص ٢٨٢

(٤) مسند من عمل ج ١ ص ٦٧

(٣) (٤٦) / ١ / ١٦٧

لا يستسيغها الذوق العربي .

ووردت لبیت المقدس صور مختلفة ، منها البيت المقدس وبيت القدس ، وبيت القدس ، والقدس ، والقدس الشريف والمدينة المقدسة على أن الاسم الأشيع هو بيت المقدس ، ويبدو أن اسم القدس استعمله أهل الشام وأطرافها ، كما ذكر ناصري خسرو (١) وكثيرا ما ترد هذه الصورة المختلفة في كتاب واحد كما نجد مثلاً ، في « معجم البلدان » لياقوت ، و « الأنس لجليل » لجبر الدين

ووردت أسماء أخرى مصدرها اختلاف الترجمة . منها (دار السلام) و (مدينة السلام) (٢) و (قرية السلام) (٣) وذكر الفيروز آبادي في محيطه شلم ، وشلم ، وشلم (بتشديد وفتح وكسر اللام على الترتيب) وذكر ياقوت (أوريشلم) ، يفتح اللام وكسرها وسكونها وروي بطرس البستاني في دائرة المعارف (ببوش شليم) أو (بوس سليمان) وهذه روايات نادرة ولا تخرج عن الأصول التي ذكرناها

عد الزركشى للمسجد الأقصى سبعة عشر اسما ، رواية عن ابن خالويه ، شملت جميع الأسماء التي أثنىها لبيت المقدس ، عدا ثلاثة ، استدركها لزركشى نفسه هي بيت المقدس ،

(١) سفرنامه ، القاهرة ١٩٤٥ من ٤٩

(٢) أثنىها سعد بن يوسف الفيومي ٩٤١ في ترجمته كتاب القدس

(٣) ذكرها بن العمري المتوفي ١٢٨٦ في تاريخه

وببيت القدس ، ومسجد إيليا ومعنى ذلك أن اسم المدينة أطلق على مسجدها الأكبر ، والحق مع ابن خالويه ، فإن المسجد الأقصى ، سواء أكان مسجد عمر أم مسجد الصخرة أم كليهما ، هو قدس أقدس المدينة ، ودرتها اليتيمة ، بل هو أثر إسلامي فريد ، عده بعض علماء الآثار « أحمل الآثار التي خلدها التاريخ » (١)

{1} Hayter Lewis . The holy places of Jerusalem P 26

مفلا عن يعرف العارف في كتابه « تاريخ الحرم القدسي » القدس ١٩١٧ ص ١٢

الفصل الثانى
الأثار الإسلامية فى بيت المقدس
قبل الفتح العمرى

الأثار الإسلامية في بيت المقدس قبل الفتح العُمري

عن عطاء الخراساني قال : « بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ، ووالله ما فيه شير إلا وقد سجد فيه نبي » ، وهذه العبارة على إيجازها تختصر تاريخاً طوله نحو أربعة آلاف سنة

ولا يعرف التاريخ مدينة تركّزت فيها الديانات السماوية الثلاث : انوسوية ، والمسيحية ، والإسلام ، كمدينة بيت المقدس وبالتالي لا يعرف .لتاريخ مدينة مثلها عُمِرَت بالكُتُس (١) ، والكنائس ، والمساجد ، والديارات ، وازوايا ، والتكايا ، والمدارس والمقابر ، وما إلى ذلك من أماكن مقدسة

وأراد المؤمنون أن يعبروا عن مشاعرهم الروحية نحو هذه المدينة فاستعانوا بالفن ، وأطلقوا يده يزرکش ويزخرف وينقش ، حتى أصبحت المساجد والكنائس آيات فنية غاية في الروعة

(١) بوزن (معل) بصوتين . جمع كنيس وهو معبد اليهود.

ولسنا نعرف الصورة التي كان عليها هيكل - مسجد سليمان عليه السلام - ولكن إذا قمنا بالماضي بالحاضر تبين لنا أن الموسويين كانوا أقدم عدية بالتعبير لقى عن مشاعرهم الدينية من المسيحيين والمسلمين ، فالكس الموجودة في بيت المقدس ، وفي غيرها من بلاد العالم ، معبد بسيطة جداً أشبه بمسجد المسلمين في دورها ابتدئي ، وليس في ظاهرها ما يميزها ويدل عليها كما هو الحال في المساجد والكس فلا مآذن ولا أبراج ولا أجراس ولا زخارف معية وربما يسترعى النظر فيها ضخامة الحجارة والأعمدة

ومعظم الكس في بيت المقدس كانت واقعة داخل المدينة القديمة الحاصنة بسورها التاريخي الذي جدد زمن السلطان سليمان القانوني في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، وأقدمها يرجع إلى بداية القرن الثامن عشر

وعلى ذلك يصح القول إن معظم الآثار الموسوية في بيت المقدس قد درس ، وأضحى - بحق - كبقاى الوشم في ظاهر اليد على أن الإسلام حافظ على ما بقى منها بعد أن عدها من آثار أنبياء الله المرسلين ، وبالتالي من آثار الإسلام نفسه الذي ترجع أصوله إلى أبى الأنبياء إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، وهذا موقف خليق بالتأمل ، فالقرآن الكريم جاء مصداقاً لما سبقه من لكتب المنزلة ، ومحمد عليه الصلاة والسلام جاء خاتم الأنبياء ، منذ بداية النبوة إلى زمن عيسى ابن مريم ،

عليهما السلام ، وهذا سر ما يتصف به الإسلام من سحابة
وسحابة ، فالمسلم يؤمن بموسى وعيسى ، ويؤمن بكتبهم
الصحيحة ، ويحترم كل أثر من آثار الأنبياء بقدر ما يحترم
أثاره هو .

ومن أقدم الآثار الموسوية التي رعاها المسلمون وعدوه
جزءاً من تراثهم الديني مسجد سليمان - وهو المعروف عند
المؤلفين الغربيين بهيكل سليمان - وما يسترعى النظر في
صحن الحرم قبة السلسلة الجاورة لقبة الصخرة من جهة
الشرق ، وهذه السلسلة تنسب إلى سليمان بن داود ، وقد كتب
فوق محرابها ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق ﴾ (١) .

وأبلغ من ذلك دلالة أن المسلمين أنشأوا مسجداً في مكان
يسمى « مقام النبي داود » على ربوة جبل صهيون ، سنده
أسرة مسلمة كسيرة هي آل الداودي نسبة إلى داود (والأذن
تعرف بالدجاني) ويذهب بعض المؤرخين إلى أن في هذا المقام
قبر النبي داود كشمس الدين المقدسي ، ومجير الدين الحنبلي
ومعد الغني النابلسي ، وفي داخل الحرم - الذي يضم المسجدين
العظيمين الأتقي والصخرة - جامع يسمى جامع قبة موسى ،
وجامع يسمى جامع كرمي سليمان ، وكلاهما تؤدي فيه الصلاة .

(١) سورة ص ٢٦

هذا عدا الآثار التي تقع خارج بيت المقدس ، ومن أشهرها مقام
سبي الله إبراهيم في المدينة المسماة باسمه (الخليل) وفيه
مسجد كبير

ولم يتبن المسلمون أثرا من آثار السيد المسيح ، مع ما له
من مكانة فريدة نصر عليها القرآن الكريم ويرجع ذلك إلى أن
الاماكن المسيحية المقدسة كانت وقت الفتح الإسلامي في حوزة
المسيحيين أنفسهم ، ونصت العهدة العمرية التي كتبها عمر بن
الخطاب لبطريرك بيت المقدس (أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم
ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من
أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم) ويظهر
أن الاحترام بين عمر من الخطاب والبطريرك كان عظيماً ، فقد
كانت كنسية القيامة أول معبد زاره عمر بعد الفتح ، وأراد
البطريرك أن يكرم عمر فعرض عليه أن يصلي داخل الكنيسة
حين أزهت ساعة الصلاة ، ولكنه أبى حتى تبقى الكنيسة
خالصة لأصحابها

ونصت العهدة على مسألة أخرى خليقة بالنظر ، وهي (أن
لا يسكن بإبلياء - بيت المقدس - معهم أحد من اليهود) ولم هذا
النصر ؟ الواقع أن المسيحية أبطلت (العرقية) بالنسبة إلى
جنس معين - التي كان يؤكدوا بسو إسرائيل ويتفاخرون بها .
فقد قال السيد المسيح (ولا تفنكروا أن تقولوا في أنفسكم
لما إبراهيم أباً ، لأنني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه
الحجارة أولاداً لإبراهيم) - متى ٢٣- وأكد ذلك بولس الرسول

بقوله (ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ، ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد . بل بإسحاق يدعى لك نسل ، أى ليس أولاد للجسد هم أولاد الله بل أولاد الوعد (يحسبون نسلاً) ، والمقصود بالوعد مجيء السيد المسيح - رسالته إلى أهل رومية ٦/٨ . وقال (إن الذين يؤمنون بالله هم أبناء إبراهيم ، فالذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن) - رسالته إلى أهل غلاطية ٣/٦ - وأكد القرآن الكريم هذا لمعنى بقوله ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النجى والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ ^(١) ومن هنا كانت القطيعة التي من عليها عهد عمر بطلب من البيظريك ، في أغلب الظن

ونخلص إلى حقيقتين الأولى أن الديانات لا تقوم على العرق ، والعنصرية أو الموسوية ليست دين جس معين من بشر ، والمسيحية ليست دين أمة معينة ، وإسلام ليس للعرب وحدهم ، وإلا كانت الديانات المساوية حواجز تحول دون التقاء الشعوب ، في حين كان أعظم ما قصده تجميع الناس على خير المثل العليا وأنبلها والحقيقة الثانية أن الإسلام هو الوريث الشرعى لتراث الأنبياء ، لأنه آمن برسائلهم وأخى بينهم ، وبالتالي ورث المسلمون في بيت المقدس المقدمات

(١) آل عمران ٦٨

الموسوية وحافظوا عليها حزة لا يتحرراً من تراثهم الروحي .
والعودة إلى التراث الموسوي وإظهاره أشبه بهدم الطابق
المنفى من البناء أو قطع جذور شجرة بحجة المحافظة عليهما ،
فليتأمل في ذلك اليوم المتأملون ولا سيما أولئك الذين يبنون
هدم المسجد الأقصى بحثاً عن أنقاض هيكل سليمان .

الفصل الثالث

الأثار الإسلامية في بيت المقدس

بعد الفتح العمرى

الآثار الإسلامية في بيت المقدس بعد الفتح العُمري

١- فتح المسلمون بيت المقدس سنة ١٧ هـ ٦٣٨ م ، وخُف إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة يتسلماً من أهلها ، قاطعاً على نفسه عهد الله أن يصون أموالهم وكنائسهم ، ويرعى حقوقهم ، ويحقق لهم الأمن والسلامة

منذ الفتح العُمري إلى اليوم والمسلمون يحتضنون المدينة المقدسة احتضان الأم وليدها ، ويحسون عليها حنو الرضعة على نطيمها

ولا يعرف في تاريخ الإسلام ، بل في تاريخ الأنبياء اسماءوية جميعها ، مدينة ظفرت بما ظفرت به هذه المدينة من تقديس وتكريم وحراسة وقد أولاهم الخلفاء والأمراء والعلماء والصالحون كامل رعايتهم ، فأنشأوا لمساجد والروايا واستكافوا الأربطة والحبل واعدارس والمقابر ، وأوقعوا عليها معظم الأراضي الجاورة ، وزيموا وزخرفوا وجددوا قديماً ، وأسسوا حديثاً ، حتى أصبحت تحفة منقطعة النظير ولم ذلك ٩ .

أولاً لأنها موطن إبراهيم خليل الله ، ومقر الأنبياء ، ومهد الوحي ومبعث عيسى ، كلمة الله التي ألهاها إلى مريم وثانياً لأنها أولى القبطين ، وثالث الحرمين سنقلها استلمور رها ، عام ونصف عام بعد هجرة الرسول الكريم إلى المدينة

وثالثاً : لأنها مسرى رسول الله بين القرنين الكريم ورابعاً لأنها مفتاح الكعبة وقدر الرسول من حازه تمكن من الأردن وما وراءه من بلاد ، لارتفاعها ومناعتها وقد حدث سنة ٥٧٨هـ ، بعد أن نفذ الإمبرنج من فلسطين إلى الأردن أن (قصد المقيمون منهم بالكرك ولشويك - من مدن الأردن - المسبراني مدينة الرسول لينيشوا قبره الشريف ويقتلوا جسده الكريم إلى بلادهم ، ويدفنوه عندهم ، ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجواز - حربية - فأنشأ أبرنيس أرباط ، صاحب الكرك ، سفناً جعلها على البحر إلى بحر القلزم - البحر الأحمر - وركب فيها الرجال ، وسارت الإفرنج ومضوا يريدون المدينة الشريفة) (١) ولكن الناصر صلاح الدين أرسل من هزمهم وأحبط مساعيهم

وخامساً ، لأنها عاصمة فلسطين ، ومتحف آثارها الدينية التي تجمعت مدة ثلاثة عشر قرناً وصلة الوصل بين الأقطار العربية ، والمنارة - بحق - التي يشع منها نور الهداية والخير

(١) الأنس الجليل ج ١/ ٢٨٠

روى أبو عبد الله المقيسي في كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) أنه فضل القدس على مدن أدنى في مجلس عقد في العراق ، فاستهول الناس قوته ، ولكنه علل حكمه بقوله (وأما الفضل فلأنها عرصة القيامة ومنها المحشر ، وإن فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي ، ويوم القيامة يزهاج ليه ، فتحوى الفضل كله فاستحسنوا ذلك منه وأقروه)^(١)

٢- لم تمر بالمدينة المقدسة مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي ، على اختلاف دوله ، إلا أقام المسلمون فيها بناء جديداً ، أو أصلحوا بناء قديماً

ففي عهد الخلفاء الراشدين أقام عمر بن الخطاب مسجداً ، وقد بلغ من احتفائه بالصخرة المشرفة أن أزال بيده ما تراكم عليها من تراب وأقام عليها مصلى

وفي العهد الأموي بنى عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة ، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ، ونقش اسمه على القبة من تاريخ البناء سنة ٧٢هـ ثم توالى الخلفاء والأمراء فجددوا وزخرفوا حتى أضفى المسجد ، بشهادة أحد المؤرخين الغربيين (من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة ، لا بل أجمل الآثار التي خلفها التاريخ) ، وبنى عبد الملك لمسجد الأقصى وأتمه ابنه الوليد ، وتوالى على تجديده وتزيينه بالنقوش والقناديل والسجاجيد عدد كبير من الخلفاء

والأمراء ، وأخبرهم الملك العربي الحافظ محمد إحسان الذي
فرش مسجد الصخرة بالسجاد الفاخر ، وفيه تلقى خطبة
الجمعة فتجيش القلوب وتفيض العيون بالدموع
ويبنى عدد من المسعين قبلاً في صحن الصخرة وبحوارف
قبة المعراج ، وقبة مصراي النبي ، وقبة يوسف ، وقبة
موسى ، وقبة سليمان ، وقبة الخضر ، ومصراي داود
وبنوا في الحرم وحوله مآذن وأروقة وأبواباً وسبلاً
وصهاريج بلاستقاء ، وكل واحد منها أثر تاريخي عليه نقش
أو شاهد ، وله سعة عصره من زخرف وخط وديع
وسوا في مختلف العهود ، مساجد بلغت ٢٤ مسجداً
معظمها في داخل المدينة القديمة .

بنوا عدداً كبيراً من الروايا ، يؤمها الحجاج من مختلف
البلدان الإسلامية ، كالزاوية النقشبندية للحجاج الوافدين من
أوزبكستان ، وزاوية الهند للحجاج القادمين من الهند ،
والزاوية القادرية للحجاج الواردين من الأفغان ، وفي كل زاوية
مسجد وغرف للنوم ، ولها أوقاف

وأشرفوا عدداً من المقابر الأثرية التي تضم رفات الصحابة
والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء ومجاهدين وحكام ، وفي
(الأنس لجليل) أسماء من توفي ودفن فيها ، نذكر من الصحابة
والتابعين عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وعمر بن
الديلمي ، وسلامة بن قيسر، ودا لأصابع ، وأبا محمد البخاري

وأنشأوا مدارس لطلب العلم ، بلغ عددها ٥٦ مدرسة حفت بالعلماء من أهل المدينة وخارجها الوافدين من المشرق والمغرب ، وأوقفوا عليها المصاحف والمخطوطات المادرة ولا تزال معظم هذه المدارس قائمة حول الحرم بأبوابها الحديدية الكبيرة ونقوشها المزخرفة وساحاتها الواسعة ، وكان المسجد الأقصى نفسه يحتوى على مكتبة كبيرة كما كان الحال فى جامع قرطبة والأزهر والقبروا . وكان العلماء يقصدونه من الأندلس والمغرب ومصر والعراق وفارس للدرس والتدريس ، وفى المتحف الإسلامى - اليوم - صندوق كبير يضم مصحفاً مخطوطاً كتبه بيده أحد سوك المغرب خصيصاً للمسجد الأقصى

إن الكثرة العظمى من هذه الأماكن الإسلامية التى ذكرناها - عدا المقابر - قائمة فى المدينة القديمة المحاطة بسورها الأثرى الذى حده آخر مرة السلطان سليمان القانونى فى القرن العاشر الهجرى . وإذا علمنا أن المدينة القديمة صغيرة ، إذ تبلغ مساحتها ٨٦٨ دوما - أى ٨٦٨ ألف متر مربع - يشغل منها الحرم القدسى وحده ٢٦ دوما ، تبين لنا صحة القول أن المدينة أضحت مع الزمان متحفاً أثرياً غنياً بالأبنية والنقوش والزخارف والقناديل المادرة التى لا تقدر بثمن ، ولا يمكن أن يوجد لها بديل

كان سكان القدس القديمة ، حسب إحصاء سنة ١٩٤٧ ، نحو

٢٢٨٠٠ عربى مقابل ٢٤٠٠ يهودى ، أى نحو $\frac{1}{14}$ لا يملكون

إلا نسبة ضئيلة جداً منها ، أقل كثيراً من نسبة عددهم لكون معظم البيوت والخوانيت وقفاً إسلامياً ، ولتحریم القانون فی العهد العثماني البیع لليهود . وتركز معظم اليهود فی حی واحد ، اسمه حی اليهود الذی یوجد فیہ كنیسهم الأكبر ، وإن کل ما لليهود من أثر ذی قيمة هو حائط المبکی ، وهو بزعمهم جزء من سور کان حول الهيكل ، ولكن المسلمین بنازعونهم فی الحائط ، لأنهم يعدونه جزءاً من الحرم الشريف الذی یضم مسجدی الصخرة والأقصى ، كما يعدونه مرتبط البراق الذی أسرى به الرسول ، وهو فوق هذا وذاك وقف إسلامی لا ینارع فیہ ، ولكن الصهیونیین غالبوا فی تقویم المبکی لإثارة الشاعر الدينية لأسباب سياسية مخفية

والدلیل علی ذلك أن اللجنة الدولية الّتی تكونت سنة ١٩٢٩ للنظر فی الخلاف حول منکیة المبکی والبعداء فیہ لم تقر وجهة النظر الصهیونية ، وحکمت - بعد دراسة وإلیة للوثائق - بإبقاء الحال علی ما هو علیہ ، ومنع اليهود من إدخال تغییر فیہ ، والتسامح الإسلامی هو الذی حدّ بالمسلمین إلی تیسیر زیارة اليهود لتلك البقعة الإسلامية المقدسة

والخلاصة أن الآثار الإسلامية تجعل من هذه المدينة المقدسة الّتی لم یفئ المسلمون فی جمیع عصورهم یرعونها بالإجلال والتعظیم ، ویتمهدونها بالتعمیر والتجید ، ومدينة أعظم شأناً فی نظرهم من (أورشليم) انتاریخیة فی نظر اليهود ، بل یمکن أن تلف فی صف واحد مع مكة والمدينة .

ومن المأهية المادية والحضارية ليس لليهود أثر يذكر بشهادة جميع العلماء مسلمين ومسيحيين ، ولذا فإن التفريط في هذه المدينة المقدسة هو تفريط في أقدس مقدسات المسلمين ، وحرمان لهم من ممارسة شعائرهم الدينية التي كفلتها جميع الشرائع والقوانين وخطر على سائر مقدساتهم في مكة والمدينة ، واقتنات على الأرقاف الإسلامية والملكية الفردية ، لا يمكن أن يصبر عليها المسلمون مهما تذرعوا بالحكمة وضيظ النفس .

الفصل الرابع

مسير بيت المقدس

مصير بيت المقدس

٦- ولد اعتصاب إسرائيل بيت المقدس مشككة على جانب كبير من الخطورة لحثات الملايين من المؤمنين مسلمين ومسيحيين لقد توهمت إسرائيل أن المشكلة يسيرة ، وأن قراراً يصدره (الكنيست) بتوحيد شطري المدينة المقدسة - يضع العالم أمام الأمر الواقع ، وينهى القضية إلى الأبد ثم من لا يرضى يتكفل الزمن ببرهانه ، طال أم قصر .^١

ومن عجب أن مدوب الولايات المتحدة الأمريكية احتج - على طلب وفود في هيئة الأمم - خروج إسرائيل من البلاد التي اغتصبتها - بأن عقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء بمسعة أيام أما رجوع عقارب الساعة ألفى سنة ، والعودة إلى شريعة التدمير والقتل والسلب ، فأمر يسير لا يتطلب سوى قرار يصدره (الكنيست) !

إن تغييراً بسيطاً في الحدود أمر مباح للطبيعة والحياة ، أما تغيير حضارة روحانية ومادية تغلغل في جذور الأرض وفي قلوب الناس مئات السنين فأمر يسهل على الناس قبوله !

من الهين عندهم أن تهدم جامعاً لتقيم على أنقاضه معبداً ومن الهين أن تدخل كلاباً إلى كنيسة تحرم دخول الكلاب ، ومن الهين أن تطلق النار على معبد ليفر أهله ويعلق إلى الأبد .

من الهيم أن تسعى نبياً من أسياء الله (هبوطوا) أو اسرنا
لكن ليس من الهيم أن يتمازل الصالب عما سلب ، ولا أن يرتد
معتدى عن الأرض التي اعتدى عليها بعد أسبوع أو أسبوعين
من ارتكاب العدوان

القضاء على حصاره روحية مضى عليها ألفا سنة ، وعلى
مقدسات دينية عزيزة على قلوب مئات الملايين ، أمر يمكن أن
يتم بقرار يتألف من أسطر . أما انصياع المعتدى لقرار تسع
وتسعين دولة فأمراً لا يمكن أن يتم حتى ولو صدر عن دول العالم
قاطبة هذا هو مسطق من يعيش في القرن العشرين بعد
الميلاد بعقلية لقرن العشرين قبل الميلاد . المسألة بسيطة ، إنها
فرق أربعين قرناً أو أربعة آلاف سنة ، لا أقل ولا أكثر "

وما الذي يبيح لإسرائيل أن تدعى لنفسها الأولوية في حكم
القدس والإشراف على الأماكن المقدسة ؟ وكيف تسوخ أن تضع
مقدسات مئات الملايين من مسلمين ومسيحيين بين يدي ثلاثة
ملايين أو خمسة عشر مليوناً ؟

أولاً : إن إسرائيل تذكر رسالة السيد المسيح عليه السلام
إنكاراً تاماً ، وتنتهه دعوتاً تنعف عن ذكرها وتذكر رسالة محمد
عليه الصلاة والسلام إنكاراً تاماً ، وبالتالي لا تقر قدسية الأماكن
التي تتصل بعيسى ومحمد عليهما السلام ، والتي أقامها
المسيحيون والمسلمون خلال ألفي سنة أو ثلاثة عشر قرناً فكيف
يرعى الذئب خرافاً ويدعى أنه أهل لرميها والمحافظة عليها ؟

والواقع أن المسلمين ، منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا صانوا جميع الأماكن المقدسة صيانة أهلها بها ، فمقام إبراهيم وإسحاق وسارة وغيرهم في الخليل مقامات مقدسة بل هي جزء من المقدسات الإسلامية لا يجوز تدنيسها . وقل مثل ذلك في سائر المقدسات اليهودية كقبر داود وسليمان وأثار موسى وغيرهم فإن المسلمين صانوها صيانة تامة وعدوها جزءاً من مقدساتهم لا يجوز تدنيسها . وكان ذلك موقفهم من الآثار المسيحية أيضاً لحرمه السيد المسيح وأمه السيدة البتول والحواريين فقد ظلت جميعاً هي حوزتهم كمقدساتهم

ثانياً وماذا في القدس لليهود من آثار دينية ؟ .
إن الذي يدرس تاريخ الآثار ادينية في اقدس يعلم يقيناً أن الأماكن اليهودية المقدسة قليلة جداً سببين أولهما أن الرومن دمروا القدس - اورشليم - وما فيها من آثار يهودية مرتين ، مرة سنة ٧٠ لميلاد على يد تيطوس ، ومرة سنة ١٢٥ لميلاد على يد هدر.يانوس . وبذلك عفت آثارهم كلها وثانيهما : أن الفترة التي ازدهرت فيها الديانة الموسوية قصيرة جداً فحكم داود وسليمان لم يتجاوز القرن الواحد ، في حين طال الحكم الإسلامي ثلاثة عشر قرناً ، أما المسيحيون فالقدس عندهم جماع آثارهم المقدسة وقد أرووها عناية فريدة منذ ظهور المسيحية إلى وقتنا هذا . ولذا فافهم ما لليهود من آثار هو حائط المبكى الذي يظن أنه جزء صغير جداً من سور القدس القديم ، يوم كان هيكل سليمان في داخلها والآثار

المسيحية ذات أهمية بالغة لأنها أثار السيد المسيح والحواريين والشهداء ، ولا نظير لها في أية بقعة في العالم ، أهمها إطلاقاً كنيسة القيامة ، ثم طريق الآلام وما أقيمت على جوابه من كنائس والأثار الإسلامية كثيرة وجميلة ، حتى إننا لا نغالي إذا قلنا إن المدينة القديمة متحف زائر بالمساجد والمدارس والأربطة والزوايا والمقابر ، على رأسها جميعاً تقف الدرستان النابرتان في العالم الإسلامي وهما مسجد الصخرة المشرفة ، والمسجد الأقصى وقد فتح المسلمون بروعة هذه الآثار حتى ألفوا الكثير من الكتب في فضائل بيت المقدس ، ومن أشهرها وأوسعها كتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) للقاضي عجير الدين الحنبلي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ . ومما ورد في بيت المقدس من أحاديث عن أنس بن مالك قال (إن الجنة تمن شوقاً إلى بيت المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي حبة الأرض) ، رواه الزركشي في إعلام المساجد بأحكام المساجد ،^(١) وفي حديث للرسول ﷺ . [أن صلاة فيه كالف

صلاة في غيره]^(٢) وفي الصحيحين [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام

(١) ص ٢٨٦

(٢) ص ٢٨٧

والمسجد الأقصى] وقال اليركشى إن الصغيرة فى المسجد

الأقصى كالبحر الأسود فى المسجد الحرام (١)

ثالثاً - من المعلوم أن فى الديانات السماوية طوائف وفروقات كثيرة ولكل منها موقف خاص من الآثار الدينية وقد نشب الخلاف بين كثير منهم ، وشهد المؤرخون أن المسلمين كانوا رحماء بأصحاب الأديان السماوية ، عدلين فى معاملتهم ، منصفين فى الحكم بينهم ، وذكر المؤرخان العربيان المسيحيان خليل هوجه وبولس شحادة فى كتابهما (تاريخ القدس) (أن المسيحيين تمتعوا زمن العرب بالحرية الدينية ورأوا من شتمهم واسلمهم وكرم نفوسهم ما لم يروا مثله من الرومان والبيزنطيين المسيحيين أنفسهم)

وبسبب موقف المسلمين هذا أسند إلى أسرتين مسلمتين فى القدس حراسة كنيسة القيامة - وهى ، كما قلنا ، أعظم لمقدسات المسيحية فى العالم - برضا المسيحيين أنفسهم ، وببدهم مفتاح الكنيسة العظيمة . حين فتح لجنرال اللنسى القدس سنة ١٩١٧ زار هذه الكنيسة وتسلم مفاتيحها . ثم سلمها بنفسه إلى الأسرتين المسلمتين ، وتمتصرا فى الحراسة ، وكان يومئذ اللنسى أن ينهى حراسة المسلمين لأعظم كنيسة مسيحية ، لكنه لم يفعل يقيناً منه أن المسلمين تصفوا بالعدل والسماحة ، وأن مقام السيد المسيح عندهم ذو امتياز خاص

(١) ص ٢٩١

ومن المزم ، بعد هذا أن يذكر أحد المسئولين الإسرائيلييين
على الرغم من علمه بالتاريخ أن الأماكن اليهودية المقدسة قد
نُفست في أثناء إشراف الأردن عليها

ونحن نذكر للتاريخ أن جميع المقدسات اليهودية في القدس
طلت على حالها لم تصب بمسوء ، عدا معبد حارة اليهود الذي
جرى في داخله قتال سنة ١٩٤٨ وقد حافظ المسلمون على أكبر
مقبرة لليهود واقعة في سفح جبل الزيتون ، وذرعوها
بالأشجار ، رغم كونها من الأوقاف الإسلامية وانظر كيف
يعطي المسلمون أرضاً موقوفة ليجعلها اليهود مقبرة لهم قرب
جبل له قدسيته وحرمة *

وينبغي أن نذكر للتاريخ أيضاً أن لعلاقة بين العرب
واليهود في القدس كانت علاقة رحمة ومودة طوال الحكم
الإسلامي بدليل أن أسراً يهودية كثيرة كانت تسكن الأحياء
العربية داخل المدينة متجاورة بيت بيت ، وأذكر أن والدي -
رحمه الله - كان يرأسني لتفقد نجار يهودي كان يسكن أحد
بيوتنا في القدس القديمة ، وكان الرجل يلقيني بكل ترحاب
ويسأل عن والدي ويدعو له بالخير ولم تفقد هذه العلاقة
الإنسانية إلا بعد أن ترقرق الصهيونية ووفد على فلسطين
إسرائيليون غرباء من شرقي أوروبا نزع الله من قلوبهم
الرحمة وشطوا في أطعاهم السياسية

لقد اضطهد العرب اليهود اضطهاداً متواصلاً منذ النشر
إلى زمن النازية ، وكان العالم إسلامي ملجأً رحماً بكثيرين
منهم ، ولما عجز اليهود عن الانتقام لأنفسهم من دوح
واضطهدوهم كروا على العرب الأمنير الذين أووهم من دوح
وأمنوهم من خوف ، يطبقون أسوأ ما تعلموا من صروب
الإرهاب والاضطهاد

هذه هي الحقائق التي ستقرر مصير القدس ومقدساتها
الدينية النادرة ، لا قرار يصدره (الكنيست) ولا تصريحات
يتفوه بها معتصبون حاقدون

ومن الخير أن يذكر الإسرائيليون أن التاريخ لم يمته .
وأنهم محاطون بالعرب بحشود ضخمة لا قبل لهم على إيمانها ،
متدة من الخليج إلى المحيط ، وأن العرب بعيد عنهم ، برعاهم
يوماً ويتمكر لهم أياماً ، كما يحدثهم تاريخهم لطويش ، وأن
العرب كانوا يوماً وطوال التاريخ أرحم بهم وأشفق عليهم من
حلفائهم اليوم ، وأن ما يقوم على الطيش والحقد والتعصب لا
يدوم ، وأن البقاء للحق والعدل والخير ، ولنطلق الرمن اسبعم
أحكامه الثالثة .



الفصل الخامس

مكانة بيت المقدس

مكانة بيت المقدس فى الإسلام

١ - أقدم ما يعرف عن بيت المقدس يرجع إلى الألف الرابعة قبل الميلاد . وفى ذلك الوقت أنشأ الكنعانيون - وهم عرب مدينة أسموها « يوروسالم » أو « يوروشالم » ، أى منشأة الإله سالم أو شالم . وظل هذا الاسم شائعاً ، منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ، مع شىء من التغيير ، علاوة على الأسماء الأخرى التى ظهرت فى بعض مراحل التاريخ

ومن يوروسالم هذه جاء الاسم الغربى Yerusalem المستعمل فى اليونانية واللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وما إليها . ومنه أيضاً جاءت « أورشليم » الواردة فى العهد القديم

٢ - واستولى العبرانيون على المدينة فى القرن الحادى عشر ق م على يد الملك داود الذى اتخذها عاصمة ملكه ، ووجد

الأسباط ، وعزم على بناء الهيكل ، ولكنه توفي قبله ابنه سليمان ، ونقل إليه تابوت العهد ، وصار الهيكل بيتاً مقدساً يذكر فيه اسم الله

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم ، فعبدوا الأوثان وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد ، وارتكبوا الفواحش وظلموا وتكبروا ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وسلط عليهم أعداءهم ، فقضى الآشوريون سنة ٧٢١ ق م . على مملكة إسرائيل وقضى البابليون سنة ٥٨٥ ق م . على مملكة يهوذا ، ودمروا الهيكل ، وسبواهم . وعانى اليهود في السبي ما عانوا ، ثم أحسن إليهم الفرس وأعادوا من أراد منهم إلى بيت المقدس سنة ٥٢٨ ق م

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ، ولم يصفوا إلى أنبيائهم فغضبهم الرومان مرتين ، مرة سنة ٧٠ ب م على يد الإمبراطور تيطوس فلافيوس الذي دمر المدينة وأحرق الهيكل ومرة سنة ١٣٠ ب م على يد الإمبراطور إيليوس هادريانوس الذي محا المدينة محواً تاماً ، وغيّر اسمها إلى إيليا كابيتولينا - أي إيليا العظمى - وشتت سكانها

وحين تنحصر الرومان في القرن الرابع الميلادي شددت الرقابة عليهم بحسب غدرهم بالعبد المسيح ، وحرمت المدينة عليهم ، وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها

وفتح المسلمون المدينة في السنة السابعة عشرة للهجرة
= ٦٣٨م ، وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها
ولا أكرم .

أزال خليفة المسلمين ، عمر بن الخطاب ، بيده ما تراكم على
الصخرة من قاذورات ، * وجد على الصخرة زبلاً كثيراً مما
طرحته الروم غيظاً لبنى إسرائيل ، فبسط رداءه وجعل يكتس
ذلك الزبل ، وجعل المسلمون يكتسون معه الزبل . ومضى نحو
سحاب داود فعلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد ، (١) . وتتبع
المسلمون مساجد الأنبياء ، واحداً واحداً ، ابتداءً من إبراهيم
إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا
بناءها ، وحافظوا على قدسيتها ، وطهروها تطهيراً .

وبدأ اليهود ، بعد الفتح الإسلامي ، يعودون إلى المدينة
للزيارة ، ثم للعمل والسكن والعبادة ، بعد أن حرّموا من ذلك
حرماناً تاماً زمن الرومان ، وثنيين ومسيحيين . وأسند إلى
أفراد منهم خدمة المسجد الأقصى وعمل * القناديل والأقداح
والثريات وغير ذلك ، لا يؤخذ منهم جزية .. جارياً عليهم وعلى
أولادهم أيداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك وهلم جرا ، (٢)
ثم أنشأوا المراكز الدينية في طبرية وصفد والخليل وبيت

(١) سيجر الدير العنبري الأنص الجبيل ، القاهرة ١٢٨٢هـ ، ج ١ ص ١٥٣ ، ٢٢٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

المقدس وبعد طردهم من أسبانيا سنة ١١٩٢م ذهب عدد كبير منهم إلى الشرق العربي وفي خلال سنوات قليلة ، انضم إلى يهود القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا ، حتى بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ نسمة . واستمر تدفقهم على المدينة وصار عددهم سنة ١٥٢٢ ، ١٣٠٠ أسرة (١) .

لم يفرق المسلمون ، زمن حكامهم الوريين ، بين أصحاب الديانات السماوية ، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله وصارت لهم ذمة ترعى ، وعهد يحفظ وقامت في بيت المقدس حضارة روحانية فذة ، وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد ، وارتفع اسم الله عالياً ، وأطمأنت القلوب وانتشرت الصدور ولم يخل الحال من أوقات ضيق عانى منها جميع السكان ، ولكنها لم تشد حتى تبلغ محاكم التفتيش أو حرق المعابد ومحو آثار الأنبياء

وأراد اليهود في هذه المرحلة السمعة أن يعرفوا اسم المدينة الكنعاني القديم ، فاطلقوا عليها اسم « يروشاليم » بدل « يورشالم » - بإضافة لاحقة عبرية - كي تصبح عبرية النطق ولكن جميع الشواهد الأثرية والتاريخية واللغوية تثبت أن الاسم كنعاني قديم ، وأن التحريف طارئ .

وغلب على المدينة ، بعد الفتح الإسلامي ، اسم « بيت المقدس » أو « البيت المقدس » ، وهو دليل صدق على أن من

(١) دائرة المعارف اليهودية ، لندن ١٩٠٤ ج ٧ ص ١٢٢

استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى ، يؤمها المؤمنون جميعاً للعبادة والطهارة ، وأن ينتهي عهد العرق والتدمير والتحريم والتفتيش

٢ - دام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً ، خلا قرناً واحداً تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على بعض أجزاء من فلسطين وعلى بيت المقدس . وهذه أطول مدة في تاريخ المدينة المقدسة دامت فيها حلالة الأمن والاستقرار ، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء . وعنى المسلمون بالمدينة عناية فائقة لأربعة أسباب :

الأول . لأن الله خصها بالعديد من الأنبياء ، ابتداء من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى ابن مريم عليه السلام . عن ابن عباس قال : « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك » (١) .

الثاني : لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيه الصطفى ﷺ فقال في كتابه العزيز ﴿ سبحان الذي أسمى بعبدہ لیلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (٢)

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١/ ١١٢ ، والانس الجليل ١/ ٢١١ ، وإعلام

(٢) سورة الإسراء ١

المسجد ٢٨٢

الثالث : لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .
 روى الطبري في تاريخه عن قتادة قال . « كانوا يصلون
 نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة . وبعدما
 هاجر رسول الله وصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً (١) .
 وروى البخاري قال قال رسول الله ﷺ [لا تشهد الرجال
 إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا والمسجد الحرام
 والمسجد الأقصى] (٢) .

وروى السيوطي في الجامع الصغير « عن زهير بن محمد
 بلاغاً عن النبي ﷺ إن الله تعالى بارك ما بين العريش
 والفوات وخص فليطين بالتقديس » (٣)

الرابع لأن المسلمين عدوا المدينة الثغر الذي يمكن أن يدخل
 منه العدو إلى الكعبة الشرفة وقبر رسول الله ﷺ ولذا
 ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كي
 يدرأوا عنهم خطراً مروعاً .

ولهذه الأسباب الأربعة لم يمض عهد من عهود الإسلام إلا
 أضاف المسلمون إلى المدينة جديداً ، وأصلعوا قديماً .

(١) تاريخ الطبري ٢/٢٦٥ ، والآنس الطليل ١/١٧٢

(٢) البخاري ٢/١٢٨

(٣) ج ١ ص ٢٢٧

بنوا في عهد عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة ، وأنفقوا عليه خراج مصر لسبع سنوات . ثم بنوا في عهد ابنه الوليد المسجد الأقصى - أو مسجد عمر - فكانا من أجمل وأروع ما بناه المسلمون في حواضرهم ، بل من أجمل ما خلده الفن المعماري من آثار في العالم . وأوقفوا عليهما معظم الأراضي المحيطة ببيت المقدس . وتقرب الخلفاء والأمراء والصالحون إلى الله تعالى بتعمير هذين المسجدين وخدمتهما ، وإضافة العديد من المساجد والقبب والحاريب والأروقة والمآذن والمدارس حتى أصبحت المدينة متحفاً لا مثيل له ، يعلو اسم الله في كل جنباتها .

واتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف والمسجدين الكبيرين والأروقة مدارس يدرسون فيها علوم الدين وقصد معظم الحجيج بيت المقدس ، في ذهابهم إلى بيت الله الحرام وفي عودتهم منه ، حتى أصبحت المدينة المقدسة مزاراً يتبرك به المسلمون تبركهم بالكعبة الشرفة واستحبوا الإحرام بالحج والعمرة منه . ففي سنن أبي داود من حديث أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ [من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه]^(١) وأحرّم منه جماعة من السلف كابن عمر ومعاذ وكعب الأحمار وغيرهم

(١) إعلام المساجد ص ٢٨٩

وتعلقت قلوب المسلمين بالمدينة ، وحنوا عليها ، وانفدوها
بالمهج ، وأحاطوها بالرعاية ، وعبروا عن شعورهم هذا فيما
كتبوا من رسائل وكتب في « فضائل بيت المقدس » (١)

روى ابن ماجة في سننه عن ميمونة مولاة رسول الله
قالت ، قلت يا رسول الله أفننا في بيت المقدس قال [أرض
الحشر والمنشر ، إيتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه
كالف صلاة في غيره] ، وروى عن رسول الله ﷺ قوله
[من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء] .
وعن ابن عباس قال : [من حج وحلى في معسجد المدينة
والمسجد الأقصى في عام واحد خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه] (٢) . وعن ابن عباس أنه قال قال رسول الله ﷺ
[من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر
إلى بيت المقدس] (٣) .

وعن أنس بن مالك قال : « إن الجنة تحن شوقاً إلى بيت
المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي صرة
الأرض » (٤)

(١) نذكر منها (فضائل بيت المقدس) لابن المرجى المقدسي ، و (الأنس في
فضائل القدس) لابن هبة الله الشافعي ، و (شير الغرام بفضائل القدس
والشام) لابن سرور . إلخ .
(٢) إعلام المعاجد ص ٢٨٦ ، ٢٩٦ .
(٣) الأنس الجليل ١/٢١١
(٤) إعلام المساجد ص ٢٨٦

ودفن في المدينة عدد كبير من الصحابة والتابعين والجاهدين منهم الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري ، والصحابي شداد ابن أوس ، والزاهدة أم الخير رابعة العدوية ، والمتكلم محمد ابن كرام صاحب الفرقة الكرامية ، والمحدث بكر بن سهيل الدمياطي .

٤ - يزعم الإسرائيليون اليوم أن بيت المقدس لهم بمثابة الرأس للجسم .. ونحن نسأل . أين بيت المقدس هذا الذي يتحدثون عنه ؟ إنه اورشليم التاريخية التي هدمها الرومان مرتين وأزالوا اسمها من الوجود ، وهي التي تنبأ السيد المسيح بفراقها حين قال « يا اورشليم يا اورشليم ! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » . وحين قال لأحد تلاميذه ، « انتظر هذه الأبنية العظيمة ، لا يترك حجر على حجر لا ينقض » . بل إن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا العير حين قال لهم « فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتكم إياها ، والبيت الذي قدسته لأسى أنفيه من أمامي » .

أورشليم تلك التي اندثرت بسببهم هم . ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة دون قتال لم يأخذوها من اليهود ، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود ، وحافظوا على كنائسها ومعابدها وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعبدون إليها ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التي وضعها

الإسلام لأهل الذمة . ثم إن المسلمين فى أثناء الاثنى عشر قرناً التى حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم ، وملكوا أرضها بالطرق الشرعية ، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة . ولم تهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم ثم إنهم بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم وعرق جبينهم ، وظلوا فيها مرابطين صابرين واختلطت دماؤهم وعظامهم بترابها ، فبلى حق - بعد هذا - يدعى الإسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة ؟ إذا كان بحق ا لتاريخ ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم تلك اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرناً . وإذا كان بحكم البناء فالتاريخ يحكم بأن المسلمين هم الذين بنوا وعشروا . وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم بأن المسلمين هم التملكون مدة اثنى عشر قرناً . ولننظر إلى الموضوع من ناحية إنسانية أو دولية . فى العهد الإسرائيلى القصير عارك اليهود الرومان وثنيين ومسيحيين ولم تعرف امدينة سلباً ولا أمناً . وفى العهد ابرومانى ، اثنى والسيحي . تعارك الرومان واليهود ، ولم تذق المدينة أمناً أما فى العهد الإسلامى فقد عاش المسلمون والمسيحيون واليهود فى أمن وسلام والأرض التى أنشأ عليها اليهود معابدهم ومقابرهم ومساكنهم أخذوها من المسلمين . وفى العهد الإسلامى وحده حفظت المعابد اليهودية من الدمار وذهب المسلمون فى حفظها ورعايتها إلى حد أن جعلوها بمثابة مساجدهم ، وهذا الموقف طبيعى ، لأنه مستمد من عقيدتهم

التي تؤاخذ بين الأنبياء جميعاً دون تفرقة ، و ليهود لا يمكن أن ينفوا هذا الموقف لأنهم ينكرون رسالة عيسى ابن مريم ومحمد ابن عبد الله ، عليهما السلام ، وبالتالي لا يقرون مقدسية الآثار المسيحية والإسلامية ، ولا يمكن أن يؤمنوا عليها والمسلمون يتسمون بأسماء أنبياء بني إسرائيل وفي أسرى الصغيرة أسماء إبراهيم وإسحاق وموسى وداود وسليمان فأية رحمة يريد الإسرائيليون أكثر من هذه الرحمة ، وأية رعاية يبتغون أجل وأعظم من هذه الرعاية ؟

وماذا فعل الإسرائيليون مقابل هذه السماح هي المدة القصيرة التي حكموا فيها فلسطين ، منذ سنة ١٩٤٨م ؟ صادروا أملاك العرب ، مسلمين ومسيحيين ، واستولوا على نحو ألف مسجد ، وهدموا عدداً كبيراً من المساجد والكنائس والأضرحة وصادروا مليون نونم موقوفة ^(١) ، واضطهدوا رجال الدين ، وقتلوا مئات الأبرياء ، بالفرد حيناً وباسم القانون الذي سنوه حيناً آخر .

أما بيت المقدس الذي انتهكوا حرمة أواسط سنة ١٩٦٧م ففي خلال أشهر دمروا بيوتاً برمتها ، وشرذوا أهلها ، واعتدوا على الكنائس والمساجد فسرقوا منها بعض آثارها البادرة ، وأغلقوا عدداً من بيوت الله وحالوا دون العبادة فيها . وماذا عساهم أن يفعلوا لو استقر بهم المقام ؟ سيمحون الآثار المسيحية قبل الإسلامية ، وسيطاردون الرهبان والقساوسة

(١) المقدسات الإسلامية في فلسطين ، القاهرة ١٩٥٠م ص ٢٧

قبل الشيوخ ، وسينتقمون من المسيحية والمسيحيين شر
انتقام . وليست هذه نبوءة . إنها استنتاج من مبادئهم وكتبهم

هـ - أيها المسلمون :

وماذا أنتم فاعلون ؟ هل تتركون المسجد الأقصى والصخرة
المشرقة والحرم الشريف وقبور الصحابة والأولياء والمجاهدين ،
في ظلام الاستعمار الإسرائيلي الفادر ؟ هل تغفون مكتوفي
الأيدي إزاء حرب الإبادة التي يشنها على إخوانكم إسرائيليين
حاقدون ؟

وكيف تقابلون وجه الله يوم القيامة ؟ وهل تتركون الكعبة
المشرقة وقبر الرسول عرضة للغزو والدمار ؟ .

يا سيدي يا رسول الله يا أبا القاسم

إنني أتوجه إليك في هذه الساعة الحرجة من تاريخ أمتك
وقلبي يقطر دماً . أغثنا يا رسول الله املاً قلوبنا بالإيمان .
وحد صفوفنا . إنا نبايعك على أرواحنا وأولادنا وأموالنا . إن
معرك ومعراج وقبلتك الأولى ومساجد يذكر فيها اسم الله
واسمك نشن ونشكو وتستغيث .

على قبة المعراج والصخرة التي

تفاخر ما في الأرض من صخرات

مدارس آيات خلقت من تلاوة

وتنزيل وحى مقفر العرصات (١)

(١) للحافظ شمس الدين سبب بن الجوزي

شدُّ عزائمنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَمُوتَ لِيَعْلُوَ اسْمُ
اللَّهِ ، وَلِتَرْتَفِعَ تَكْبِيرَاتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَآئِزِ بِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ
أكبر .

يَا أَيُّهَا الْقَاسِمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَغْنِنَا ، لَا تَتَخَلَّ عَنَّا فَنُحْنِ لَنْ نَتَخَلَّى عَنْكَ قَدْ دَنَا إِلَى
الْجَهَنَّمَ . خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَمُوتَ دِفَاعًا عَنْ مَقْدِسَاتِنَا وَأَعْرَاضِنَا
وَأَوْطَانِنَا الَّتِي انْتَهَكْتَ مِنْ أَنْ نَحْيَا عَبِيدًا أَذِلَّةً .
﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) .

(١) التوبة ١١١

الفصل السادس

فضائل بيت المقدس

فضائل بيت المقدس

عثرنا في مكتبة الأزهر الشريف على مجموع يضم
المخطوطات التالية .

١ - (إتخاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى)

لشهاب الدين أبي العباس السيوطي

٢ - (مثير الفرام إلى زيارة القدس والشام)

لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال القدس

٣ - (باعث النفوس إلى زيارة القدس للحروس)

لشيخ الإسلام موهان الدين بن إسحاق بن تاج

الدين الغزاوي الشافعي

٤ - (الأسنى في محل الإسراء في فضائل المسجد الأقصى)

لأبي المعالي بن المرجى بن إبراهيم المقدسي

٥ - (المستقصى في زيارة المسجد الأقصى)
للمحافظ بهاء الدين بن عساكر

وقد رأينا أن نثبت فصلاً مما ورد في المخطوط الأول في فضائل بيت القدس للدلالة على ما لهذه المدينة المقدسة من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين .

« وأما فضائله فلا تحصى ، ولا تستقصى ، والذي يدل على فضله من كتاب الله عز وجل ﴿ سبحان الذي أسمى بعبده لبلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ ^(١)

فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية ، وبجميع البركات والفيه لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه ﷺ إلى سمائه جعل طريقه عليه تبليناً لفضله ، وليجمع له فضل البيتين وشرهما

ومنها قوله تعالى لإبراهيم ولوط عليهما السلام ﴿ ونجبناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ ^(٢) ، والمراد به بيت المقدس

(٢) الأنبياء ٧١

(١) الإسراء ١

ومنها قوله تعالى ﴿ والتين والزيتون ﴾ ^(١) قال عقبه ابن عامر : التين دمشق ، والزيتون بيت المقدس .

ومنها قوله تعالى ﴿ فضرب بينهم بسور له باب

باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ^(٢)

وهو سور بيت المقدس باطنه باب الرحمة ، وظاهره وادي جهنم سلطنا الله من عذابه .

ومما يدل على فضله من العنة ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ، [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا] .

وفى لفظ آخر من رواية ابن سعيد الذري - رضى الله تعالى عنه - قال قال رسول الله ﷺ [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ، وإلى مسجدى ، وإلى بيت المقدس . ولا صيام فى يومين يوم الأضحي ويوم الفطر ، ولا صلاة فى ساعتين بعد صلاة الغداة إلى طلوع الشمس ، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس . ولا تسافر امرأة إلا مع زوج أو ذى محرم] . وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال المسجد الحرام . قلت ثم

(٢) الحديد ١٢

(١) التين ١

أى ؟ قال المسجد الأقصى . قال قلت كم بينهما قال أربعون سنة قال فأيهما أترك الصلاة فصل فهو مسجد

وعن عمران بن حصين أنه قال قلت يا رسول الله ما أحسن المدينة ؟ قال كيف لو رأيت بيت المقدس ! قلت وهو أحسن ؟ فقال ﷺ وكيف لا يكون ، وكل من بها يزار ، ولا يزور ، وتهدى إليه الأرواح ، ولا يهدى الروح ، ولا يهدى روح بيت المقدس إلا أن الله أكرم المدينة وطيبها بى . فأنا فيها حى وأنا فيها ميت ولولا ذلك ما هاجرت من مكة فأنا ما رأيت القمر فى بلد قط إلا وهو بمكة أحسن

وقال كعب لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس فينقادان إلى الجنة جميعاً ، وفيهما أهلها والعرض والحساب ببيت المقدس

وقوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ (١) ، نزلت فى منع الروم المسلمين من بيت المقدس ، فلألهم الله ، وأخزاهم فلا يدخله أحد منهم إلا وهو خائف متلفع ثوب الغزي والهوان والصغار

وقال عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - . إن الحرم لحرم فى السماوات السبع بمقداره فى الأرض وإن بيت المقدس

(١) البقرة ١٩٤

لقدس في السماوات السبع بمقداره في الأرض
وقال كعب إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين
وقال . باب مفتوح من السماء ينزل منه العنان والرحمة
على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله
ﷺ [من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة
فلينظر إلى بيت المقدس]

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ، إن الجنة لتحن شوقاً
إلى بيت المقدس . وقال ، من أتى البيت الحرام غفر له ،
ورفع له ثمان درجات . ومن أتى مسجد الرسول غفر له ورفع
له ست درجات . ومن أتى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع
درجات .. وقال ، من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ببيت
المقدس في كل يوم خمساً وعشرين مرة وقاه الله الخائف ،
وأخذه في البلاء .

وعن خالد بن معدان أن حذو بيت المقدس باب من السماء
يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك يستمعون لمن يجدونه
يصلي فيه .. وعنه ﷺ أنه قال [إن لله باباً مفتوحاً في
سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل كل يوم منه
سبعون ألف ملك يستمعون الله لمن أتى بيت
المقدس فصلى فيه] .

وقال ابن جريج عن عطاء أنه قال لا تقوم الساعة حتى
يسوق خيار عباده إلى بيت المقدس ، وإلى الأرض المقدسة
فيسكنهم إياها .

وقال عبد الله بن عمر بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه ملك ، أو قام عليه ملك .

وقال النعمان بن عطاء ما من موضع في بيت المقدس إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي . فلعل جبهتك أن توافي جبهة ملك أو نبي .

وقال مقاتل بن سليمان ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب . وقال صخرة بيت المقدس وسط الدنيا . وإذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا إلى بيت المقدس يقول الله تعالى يا ملائكتي اشهدوا أنني قد غفرت لهما قبل أن يخرججا هذا إذا كانا لا يصران على الذنوب قال إن الله تعالى تكفل لمن سكن ببيت المقدس بالرزق ، وإن فاته المال ومن مات مقيماً محتسباً في بيت المقدس فكأنما مات في السماء . ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات في بيت المقدس ، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس . ورد الله ملك سليمان عليه السلام في بيت المقدس . وبشر الله زكريا ببحيث في بيت المقدس . وسخر الله تعالى لداود الجبال والطير ببيت المقدس . وكان الأنبياء عليهم السلام يقربون القوابين ببيت المقدس . وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ببيت المقدس . وولد عيسى عليه السلام وتكلم في المهد صبياً ببيت المقدس . ورفعه الله إلى السماء منه ، وينزل إلى الأرض من السماء ببيت

المقدس وينظر الله تعالى في كل يوم بخير إلى بيت المقدس وأعطى الله البراق للنبي ﷺ فحمله إلى بيت المقدس وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس وصلى نبينا ﷺ إلى بيت المقدس . وركب البراق إلى بيت المقدس وأهبط به من السماء إلى بيت المقدس وكفل زكريا مريم عليهما السلام ببيت المقدس . ومن سره أن يعشى في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس وأيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس وأتى الله الحكم ليحيى صبياً في بيت المقدس

ونشر الله الأنبياء كلهم لرسوله ﷺ فصلى بهم في بيت

المقدس

وقال ﷺ إن خيار أمتي ستهاجر هجرة بعد هجرة إلى بيت المقدس . ومن صلى ببيت المقدس بعد أن يتوضأ ويصلي الوضوء ركعتين أو أربعاً غفر الله ما كان قبل ذلك وفي رواية من صلى ببيت المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن سبر ببيت المقدس سنة على لأوائها وشدتها جاءه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه يأكل رغداً أو يدخل الجنة إن شاء الله .

وقال النبي ﷺ لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه التجهأ التجهأ إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن قال يا رسول الله فإن لم أدرك بيت المقدس قال . فابذل واحوز بينك . وفي

لفظ فابذل مالك ، واحرز دينك . ولذلك قال عليّ رضى الله عنه
لصعصعة نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيه
كالجاهد فى سبيل الله .. وليأتين زمان يقول أحدهم ليتنى
تبنة فى لبنة فى بيت المقدس . وأحب الشام إلى الله بيت
المقدس ، وأحب جبالها إليه الصخرة .

وبعد فهل يستطيع بنو إسرائيل أن يزمعوا أن بيت المقدس
هو مدينتهم وحدهم دون سواهم ؟

وإذا تمكن الإسرائيليون من هذه المدينة - لا سمح الله - فعا
مصير الآثار الإسلامية والمسيحية ؟ ومن يحميها من الدمار ؟
إن الإسرائيليين ينكرون رسالة عيسى ومحمد - صلوات
الله عليهما - وإنّ لا يمكن أن يؤتمنوا على آثارها .

أما العرب والمسلمون فهم حماة هذا التراث الروحاني ، وهم
عليه مؤتمنون ، وله صائنون .

فليتدبر المسيحيون الغربيون هذا الكلام وليحذروا يوماً
يندمون فيه ولات ساعة مندم .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
على سبيل التقديم	
أ. د. عيد الصيوري مرزوق	٢
تمهيد	
مدينة بيت المقدس قديماً وحديثاً	٩
الفصل الأول	
أسماء بيت المقدس	٢١
الفصل الثاني	
الأثار الإسلامية في بيت المقدس قبل الفتح العُمري	٤١
الفصل الثالث	
الأثار الإسلامية في بيت المقدس بعد الفتح العُمري	٤٩
الفصل الرابع	
مصير بيت المقدس	٥٩
الفصل الخامس	
مكانة بيت المقدس في الإسلام	٦٩
الفصل السادس	
فضائل بيت المقدس	٨٥
	٩٥

قرئوا في العدد القادم

الجزور التاريخية والجسور الحضارية

بين الإسلام والغرب

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

التمن
٥٠
قرشاً